نقد التاريخ القديم

من أجل فهم أعمق وكتابة أدق لتاريخنا القديم



الدكتور / عارف أحمد إسماعيل المخلافي

أستاذ تاريخ وحضارة الشرق القديم والجزيرة العربية القديمة المشارك
في جامعتي صنعاء باليمن - وطيبة بالمدينة المنورة

دار النشر للجامعات

صنعاء

نقد التاريخ القديم

من أجل فهم أعمق وكتابة أدق لتاريخنا القديم

الدكتور
عارف أحمد إسماعيل المخلافي
أستاذ تاريخ وحضارة الشرق القديم والجزيرة العربية القديمة
المشارك في جامعتي صنعاء باليمن – وطيبة بالمدينة المنورة

صنعاء

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

دار النشر للجامعات

صنعـــاء

نقد التاريخ القديم

د . عارف المخلافي

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

دار النشر للجامعات

مكتبة الإكليل الجديد

الجمهورية اليمنية

صنعاء

ت : ٢١٤٥٤٩

فاكس : ٢١٤٣٠٥

ص.ب : ١٢٤١٢

التنفيذ الفني والإخراج

دار النشر للجامعات

البريد الإلكتروني للمؤلف:
dr_arefahmed@hotmail.com

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠١٤/٢٨٢

للتواصل والنشر :
Universities1@gmail.com

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة

طيب الله ثراه، و أسكنه الجنة مع الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.
ما أعظم ابتسامتك وفرحتك يا أبي عندما كنت تعرف أن كتاباً جديداً قد صدر لي ..

إن قواعد النقد التاريخي بالنسبة للتاريخ القديم تعطيه منهجاً أعمق، وتمكن الباحث من كتابة للتاريخ أدق، وتخرج الكتابة التاريخية من حالة التسطيح إلى حالة الإدراك، ومن حالة التعصب إلى حالة الحياد، ومن حالة الحماس إلى حالة الموضوعية، ومن حالة التوظيف إلى حالة تقديم الحدث التاريخي كما هو وبكل تجرد، ومن حالة تعسف تفسير النصوص إلى حالة واقعية الطرح ...

ظ

أهمية سبر أغوار التاريخ وتحري وقائعه:

يعد موضوع "نقد التاريخ القديم" موضوعاً أصيلاً، فهو – على حد علمي – لم يخض فيه أحد، لا في بحث مستقل ولا في فصل ضمن كتاب، وكل ما كتب فيه كان على هيئة مثال هنا أو توضيح هناك؛ لأنه ببساطة لم يهتم به أحد باعتبار أن كتب مناهج البحث أو ما كتب عن النقد التاريخي تعالج القواعد العامة للنقد والمفيدة لتحقيق المخطوطات والوثائق التي تخص التاريخ الإسلامي والتاريخ الحديث. ومن جانب آخر عادة ما يقوم بكتابتها متخصصون إما في التاريخ الإسلامي أو في التاريخ الحديث، أو في النقد الأدبي.

إن تناول نقد التاريخ القديم له خصوصية لا يفهمها إلا المختص بهذا الفرع من التاريخ. ولذلك نجد أداء المتخصصين في التاريخ القديم يدخل ضمن المهارات المكتسبة وليس ضمن القواعد المنهجية للنقد التاريخي، وهنا تكمن أهمية هذا البحث.

فالتاريخ القديم ليس كباقي فروع التاريخ، فهو بقدر ما يأكل بعضه، فإنه يكشف عن بعضه البعض الآخر كذلك.

فهو يأكل نفسه؛ لأن العديد من أحداثه ومظاهره الحضارية تموت وتنته بسبب تدمير مدن بكاملها أو تدمير أرشيف ملكي برمته، أو تدمير دولة بكل تفاصيلها وإنهائها من التاريخ، أو تغييب دولة أخرى. وهو يكشف بعضه البعض الآخر؛ لأن العديد من الممالك –على سبيل المثال- تحدثت عنها كتابات حضارات أخرى قبل أن تكشف عنها التنقيبات الأثرية في العصر الحديث.

وإزاء ذلك، يواجه الباحث في التاريخ القديم مشاكل عديدة، إلى جانب مشاكل تدمير النقوش، ونقص مادة بعضها، وتوفر نسخة وحيدة في الغالب بحيث يصعب مقارنتها مع أخرى، وكذلك التفسير المتعسف للأحداث التاريخية من قبل بعض المؤرخين المُحدَثين، هذا فضلاً عن المبالغات في تدوينات الملوك لمعاركهم وانتصاراتهم ...، وغير ذلك.

في هذا الكتيب سنتاول كل ذلك معززاً بالأمثلة، مع تقديم الحلول المنهجية وطرائق التعامل مع النقوش وغيرها وفقاً لقواعد النقد التاريخي المعروفة، والمتمثلة في النقد الظاهري (الخارجي)، والنقد الباطني (الداخلي).

ومن المعروف أن النقد الظاهري يتحرى الوثيقة وصاحبها، من حيث كونها أصلية أم مزورة، ومن حيث تاريخها

ومدى توافقه مع أحداثها ، ومن حيث مكانتها و حالتها، وهل هي أصل أم نسخة، ام نسخ عن نسخ، وكذلك وصف الوثيقة ظاهرياً كما هي وعلى حالتها.

أما النقد الباطني فذو شقين: (النقد الباطني الإيجابي)، ويختص بمعرفة ما الذي كتبه صاحب الوثيقة، ومدى ترابطه، وهل تعرض للتزوير أو التحريف أو الانتحال.

و (النقد الباطني السلبي)، الذي يُعنى بمعرفة حقيقة ما جاء في الوثيقة. ولذلك فهو يناقش اتجاه الكاتب، وميوله، وحياديته من عدمها، ومدى تأثره وتعصبه، وما مصداقية ما كتب، وكذلك رغبته في التأثير على الآخرين، أو تقديم الحقيقة كما هي[١].

ووفقاً لذلك نجد أن التاريخ القديم يصلح له (النقد الظاهري) و (النقد الباطني الإيجابي)، وخاصة ما يتعلق بالنقوش والكتابات، ولكن النقد الباطني السلبي لا يصلح لجميع النقوش، وإنما يناسب نقوش الحوليات، وهي التي تحتوي على رصد حوادث طويلة الخبر، كنقش النصر للملك السبئي كرب إيل وتر في القرن السابع ق.م، وحوليات

---

١ - انظر، المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، المستخلص في النقد التاريخي، دارالنشر للجامعات، صنعاء ٢٠١٤م، الفصلين الثالث والرابع.

الملوك الآشوريين في الألف الأول ق.م، و اتفاق السلام بين المصريين والحيثيين في الألف الثاني ق.م، وغير ذلك ....، كما أنه يناسب المصادر اليونانية والرومانية، وكذلك المصادر الإسلامية التي قدمت مرويات تخص التاريخ القديم.

وهذا يعني أن قواعد النقد التاريخي بالنسبة للتاريخ القديم تعطيه منهجاً أعمق، وتمكن الباحث من كتابة للتاريخ أدق، وتخرج الكتابة التاريخية من حالة التسطيح إلى حالة الإدراك، ومن حالة التعصب إلى حالة الحياد، ومن حالة الحماس إلى حالة الموضوعية، ومن حالة التوظيف إلى حالة تقديم الحدث التاريخي كما هو وبكل تجرد، ومن حالة تعسف تفسير النصوص إلى حالة واقعية الطرح.

وفي الحقيقة عندما كنت أقوم بتدريس طلابي وطالباتي في مرحلة تمهيدي الماجستير في قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة صنعاء منذ ما يزيد عن عشر سنين، كنت أدرك أهمية استخدام النقد التاريخي لتدريس التاريخ القديم ومنهجية كتابته، ولكني قصرت تعليم الطلاب على الصور المتعددة للاستفادة من الوثيقة التاريخية بشقيها النصي والفني، وذلك من حيث فهم النص وتجزئة مادته إلى ما هو سياسي، وما هو اقتصادي، وما هو عسكري ....، وكنت

أدربهم على ذلك، بل أجعل اختبار مقرر "موضوع من تاريخ الشرق الأدنى القديم" عبارة عن وثيقة (نص) وأطلب منهم كتابة تاريخ لحادثة محددة أو وقائع بعينها في ضوء تلك الوثيقة، وهذا الأسلوب قفز بتعاملهم مع النصوص قفزة تنم عن فهم وإدراك لمنهجية التعامل مع النص التاريخي وأهميته من أجل الوصول إلى الحقيقة كما هي.

وبعد مرور هذه السنين و قيامي بتدريس مقرر "النقد التاريخي" لطلاب وطالبات الدراسات العليا بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، تبادرت إلى ذهني فكرة الكتابة في موضوع نقد التاريخ القديم؛ بسبب تجاهله وعدم الاهتمام به على الرغم من حاجة الباحث في التاريخ القديم لمنهجية النقد وقواعده.

ووفقاً لما تقدم جاء هذا الكتيب كحصيلة خبرة علمية مدتها حوالي أربعة عشر عاماً في التدريس الجامعي منذ أن حصلت على الدكتوراه، وحصيلة سبع كتب ألّفتُها، وحصيلة العديد من الأبحاث المحكمة، والقراءات الشاملة والمتنوعة.

وختاماً: أسأل الله أن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتي، وأن ينفع به الطلاب، والباحثين، والمهتمين، وكل عاشق لعلم التاريخ، وكل راغب في تقديم تاريخنا كما هو، لا كما يتمناه، وكما صنعه أسلافنا، لا كما يحلو للبعض أن

يصنع التاريخ؛ لأن صناعة التاريخ من قبل من لم يعاصر الحدث ويشكل فعله وتفاصيله، فيه تجن على من عاش في زمن معين، وأحدث فعلاً تاريخياً أدى إلى إنتاج حضارة هي خلاصة تجربته في الحياة، وصراعه من أجل البقاء والتطور.

ومن هنا فإن ذلك الإنسان هو صانع التاريخ، أما المؤرخ فهو الباحث عن حقيقة أحداثه و مسيرته، وصولاً إلى الحقيقة التاريخية أو اقتراباً منها.

الدكتور
عارف أحمد المخلافي
المدينة المنورة
رجب ١٤٣٥ هـ / مايو ٢٠١٤ م

الفصل لأول
مفهوم جديد للوثيقة التاريخية

عرّفت قواميسُ اللغة الوثيقةَ بأنها **"ما يُحكمُ به الأمر"**، ويقال **"وثّقَ العَقْدَ ونحوه: أي سجله بالطريق الرسمي، فكان موضع ثقة"**[1].

وهذا يعني أن الوثيقة هي ذلك المستند الرسمي المصدق عليه. **أما بالنسبة للتاريخ، فالوثيقة – برأينا- هي ما دل على فعل الإنسان ونشاطه.** وفي ضوء هذا التعريف، تكون الوثيقة عالم من المعارف، وأكبر وعاء للفعل التاريخي للإنسان عبر العصور.

فمن الوثيقة نتعرف على حركة الإنسان وتصوراته، وفكره، ولغته، ومذاهبه، وأعرافه، وبيئته ومحيطه، وعاداته وتقاليده، وسلامه، وحروبه، واستقراره، واضطراب أحواله، وزراعته، وصناعته،

1- المعجم الوجيز، إصدار مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. ص ٦٦٠.

وعرف قانون الوثائق اليمني الوثيقة أنها تعني: "المراسلات والمحررات والمستندات وكل وعاء لحفظ المعلومات التي يتم تثبيتها فيه بالحرف أو الرقم أو الصورة أو الرسم أو التخطيط .....". انظر، قانون الوثائق رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٢م، إصدار المركز الوطني للوثائق، صنعاء، يونيو ٢٠٠٢. ص ١٠.

وأسـرته، ومشـاكله، وقوتـه، وضـعفه، وتقدمـه، وتـأخره، وتوحـده، وتشرذمه.

ونعرف من الوثيقة كيف تطورت حياة الإنسان منذ بداية مسيرته الحياتية، وكيف عاش، وكيف اكتشف الزراعة، وكيف نشأت القرى والمدن والأقاليم والدولة والإمبراطورية، كيف بدأ الصراع والاستعمار، ولماذا، كيف ظهرت فكرة الوطن، وكيف ظهرت التجارة، وكيف صنع السفن والأدوات والأسلحة.

كما نعرف من الوثيقة كذلك، كيف ظهر المسكن، وكيف تطورت العمارة، وكيف ظهرت الفنون التشكيلية وحب التّجَمُل و الزخرفة، وكيف اخترع الإنسان الكتابة ثم أنتج أدباً وأساطير وأشعاراً وفلسفات ... وغير ذلك.

ولكن التعامل مع الوثائق يختلف باختلاف طبيعتها، فالوثيقة المكتوبة مختلفة لأنها تعطينا مادة مباشرة نتعامل معها بالاستقراء والفحص، ومن ثم الاستفادة مما قدمته بصورة عامة، سواء أكانت نقشاً على حجر أو برونز أو خشب أو طين أو بردي، أم كتاباً مخطوطاً، أم معاهدة، أم مرسوماً، أم عقد بيع وشراء أو زواج.

كما أن هناك الوثيقة المرسومة التي هي عبارة عن لوحة فنية رُسمت أو نُقشت على جدار كهف أو على صخرة أو على قصر أو معبد، أو أنها لوحة فنية حديثة. فاللوحة الفنية عموماً تعرفنا

على تطور تفكير الإنسان وذوقه وحرصه على تدوين تفاصيل حياته ومجتمعه ونشاطه.

وهناك نوع آخر من الوثائق، لا مكتوبة ولا مرسومة، لكنها تعد توثيقاً مادياً لإبداع الإنسان وتقدمه، تلك هي العمارة التي تعبر عن مهارات الإنسان وتقدمه الهندسي، وحرصه على الرقي بحياته، وتحقيق الأمان له و لأسرته،، أو لجيشه ومقر حكومته، أو مكان عبادته.

فكل فعل إنساني خلفه دافع وتصور يحكم أفعاله وممارساته و إنتاجه، ولذلك يكون أي إعمال للخيال في تفسير هذه الدوافع والتصورات مدعاة لإخراج التاريخ من كونه واقعاً إلى كونه قصة تحكى وحسب. والخيال الوحيد المشروع للمؤرخ، هو ذلك الذي يجتهد فيه لإعادة رسم الصورة التاريخية بناء على المعلومات التي بين يديه بعد فحصها والتمييز بين الأصيل منها و المزور، وبين الصادق و الكاذب، وبين الأصل و المنسوخ، وبين صاحب الحق الفعلي، ومدعي هذا الحق، وبين حقيقة الإبداع و التطور، أو التطفل والتقليد.

وبدون معرفة وتطبيق قواعد النقد التاريخي و أساليبه، لا يمكن أن ننجح في كتابة التاريخ وإعادة بناء صورته الحقيقية، أو الاقتراب من ذلك على الأقل.

أما إذا لم نقم بذلك، فكيف لنا أن نتعرف علمياً على حقيقة غذاء الإنسان، و ملبسه، و مسكنه، و ألعابه، و طقوسه، و محاصيله الزراعية، و مناجمه، وصناعاته التعدينية، ووسائل الإدارة، والعلاقات الخارجية، والبناء المجتمعي، ونوع السلطة، ونظام الحكم، والموظفين و الهيئات، و الجيش، و التعليم، و القوانين، و الحرية، و الاستبداد، وطرق الزراعة، و أساليبها، ومظاهر العلوم و المعارف، و فوق كل ذلك: كيف سنعرف أسباب نشأة الدول والحضارات، وأسباب تطورها، وأسباب تدهورها أو سقوطها.

و خلاصة كل ما تقدم، أن التاريخ هو الإنسان وفعله الحضاري. ولكي نفهم ذلك الإنسان وحقيقة ما صنع، لا ينبغي أن نكذب عليه، أو أن ننسب إليه زوراً، أو أن نقوّله ما لم يقل، بل علينا أن نكتب سيرته الذاتية كما قدمها لنا دون زيادة أو نقصان، وهذا بطبيعة الحال لن يقوم إلا بمشقة وإخلاص عمل ورغبة أكيدة في البحث عن الحقيقة وإظهارها دون لي لعنق التاريخ أو ابتسار لمعطياته الحضارية.

فالتاريخ في الأصل يدرس نوعين من الوقائع، مادية وغير مادية:

فهناك الوقائع المادية المدركة بالحواس، كالأحوال اليومية المعاشة والفعل الحضاري للإنسان ونتائجه المحسوسة.

والوقائع غير المدركة بالحواس، وهي ذات طبيعة نفسانية، كالعواطف، و الأفكار، و الدوافع، و دراستها، وهي على قدر كبير من الأهمية لأنها تمثل المسار الذي يوجه سلوك الناس وفعلهم الحضاري، هذا الفعل الذي يفقد أحياناً وتطمس معالمه، وإذا ما حدث ذلك فإنه يعني ضياع قسم من التاريخ ومن ثم جهلنا به.

وما دامت هذه الوقائع تاريخاً، فهي تمثل الماضي. ولذلك لا يمكن التعرف عليها إلا من خلال دراسة الآثار المادية الباقية، أو من خلال الآثار غير المادية المتمثلة بالسلوك الاجتماعي والعادات والتقاليد المتراكمة، أو من خلال أولئك الشهود المباشرين الذين عاصروا الحدث وكتبوا عنه، أو غير المباشرين الذين سمعوا أو نقلوا أو رووا عن غيرهم. وبين المباشرين وغير المباشرين تكمن الحقيقة التاريخية التي لا نصل إليها إلا وفق قواعد صارمة يتضمنها ما يعرف بالنقد التاريخي.

إن كل فكرة تاريخية لا بد أن تبدأ من الوثيقة؛ لأنها الأثر المادي الوحيد والمباشر المعبر عن تطور حضارة الإنسان، ولذلك يجب قراءة مضمونها بدقة وأناة و روية، ثم تحليل ذلك المضمون وفق القواعد العلمية، بمعنى ممارسة النقد للوصول إلى الحقيقة.

مع العلم أن المؤرخ لا ينبغي أن يلتفت إلى كون وثيقة ما ذات قيمة من عدمه؛ لأن ما يحدد ذلك ليس الانطباع العام وإنما القيام بالنقد لمعرفة كون الوثيقة أصيلة أم منسوخة، ولا يمكن

معرفة ذلك من خلال الشكل العام في حال الوثائق المكتوبة، وما يحدد ذلك هو فقط كل قول أو خبر وارد فيها ؛ لأن هذا الخبر هو ما يحدد إذا كان صاحب الوثيقة شاهداً بنفسه أم ناقلاً عن غيره، و ما إذا كان يمتاز بالأمانة والدقة أم لا .

وفي الحقيقة لا يمكن البدء بدراسة الوقائع الجزئية في الوثيقة (سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، دينية ...) وتحليلها دون أن يسبقها عملية فحص أصالة الوثيقة وأمانة صاحبها وفق عملية دقيقة ومتشابكة بحيث تقود كل واقعة إلى الواقعة الأخرى، فمثلاً:

لا يمكن أن نتحدث عن كيفية اكتشاف الإنسان للزراعة في العصر الحجري الحديث (حوالي الألف العاشر ق.م) دون الحديث أولاً عن مرحلة التنقل وعدم الاستقرار التي عاشها، وكذلك عن حال المناخ من سيول و أمطار، وهروبه من خطرها إلى الكهوف ثم العودة بعد انتهائها وملاحظته أن نباتات جديدة صغيرة ظهرت و ربت، وكيف أدرك بعد ذلك أن تساقط البذور وطمرها بالتراب نتيجة الرياح والأمطار كان سبباً في ذلك الظهور وكيف أخذ يجرب ذلك بيده فحقق نجاحاً ترتب عليه الاستقرار حول الأراضي الزراعية وما تبعه من تطور حضاري مستمر حتى اليوم. ولا يمكن أن نتحدث عن تهدم سد مارب والقضاء على حضارة سبأ دون دراسة أسباب إهمال تنظيف السد من الطمي والأحجار والأخشاب

والأتربة المتراكمة من السيول، أو من دون التعرف على أسباب الإعراض عن دين الله ومظاهر ذلك الإعراض.

بمعنى أن فهم الوقائع التاريخية مرتبط بفهم إرهاصاتها ومؤثراتها الداخلية والخارجية بحياد تام، لا يختلط معه التاريخ بالعاطفة ولا تختلط النتائج بالتصورات المسبقة والتعصب لهذا الطرف أو ذاك.

الفصل الثاني
التوثيق والنقد في الحضارات القديمة

١-كتابة الوثائق:

ليس كل إنسان بإمكانه كتابة وثيقة في التاريخ القديم، بل هناك أشخاص يعينون في هذه الوظيفة ويصبحون من ذوي الحظوة والمكانة العليا في القصر وفي المجتمع. ولذلك عندما يكتب شخص اسمه في نهاية الوثيقة مثلاً، لا يكون ذلك الكاتب إلا في موضع ثقة كبرى في المجتمع ومعتمد رسمي من الدولة، ولذا فإن وجود اسمه عليها يدل على صحتها والوثوق بما فيها ..

ففي مصر القديمة كان الكاتب يُعد في مدرسة عُرفت "بدار الحياة"، وقد عدها بعض الباحثين بمثابة الأكاديميات أو المعاهد العليا أو الجامعات أو المكتبات، وجعلها بعضهم أقرب إلى دار للنسخ والتصنيف[١]. وكان إعداد الكاتب يستمر أحياناً سنين عديدة، مثل كبير كهنة آمون "باكن خنسو" الذي درس مدة اثني عشرة سنة

١- صالح، عبد العزيز: التربية والتعليم في مصر القديمة، القاهرة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. ص ٢١٩.

في مدرسة الخطوط الملحقة بمعبد سيدة السماء[1].

وثبت أن قصور الملوك المصريين كانت تهتم بتنشئة أبناء الخاصة فيها ومع أمرائها منذ النصف الثاني لعصر الأسرة الرابعة (٢٦٨٠- ٢٥٦٠ ق.م)، ثم تطور الأمر حتى بلغ درجة عالية من الاهتمام بالتعليم والتثقيف عبر عصور التاريخ المصري القديم[2]، ولذلك كان يطلق على فئة الحكام في مصر القديمة لقب "الكتبة" أي "المثقفين"، أو بالأحرى الملمين بالقراءة والكتابة، وينظم لهذه الفئة الموظفون الإداريون وكبار الكهنة ثم قطاع من ضباط الجيش[3].

وفي العراق القديم وجد التعليم في مدارس رسمية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وكان اسم المدرسة "أي- دبّا" أي "بيت الألواح"، وكان الطالب يسمى "دمو- إي- دبا" أي "ابن بيت الألواح"، وكان المتعلمون يحتلون مراكز اجتماعية مهمة، وقد يتقلدون

١- مونتيه، بيير: الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة، من القرن الثالث عشر إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ترجمة: عزيز مرقس منصور، مراجعة عبد الحميد الدواخلي، القاهرة، ١٩٩٥. ص ٣٤٢.

٢- المصدر نفسه، ص ١٩٤- ٢١٧.

٣- ليندام، روزا، جاك.ج. يانسن: الطفل المصري القديم، ترجمة د. أحمد زهير أمين، مراجعة: د. محمود طه، القاهرة، ١٩٩٧. ص ٦٩.

وظائف حكومية مرموقة[١].

كذلك احتلت الكتابة وتعليمها مكانة كبيرة في إبلا[٢] في سورية في الألف الثالث قبل الميلاد، فقد تبين من خلال الألواح الطينية أن مدارس تعليم الكتابة قد وجدت في إبلا، وكان يقصدها المتعلمون من داخل إبلا وخارجها[٣].

وفي أوغاريت[٤] في سورية في الألف الثاني قبل الميلاد نجد الكاتب يتمتع بمكانة عالية، واشتهر منهم أناس صاروا كتاباً ملكيين مثل الكاتب "رفأن" الذي كان لديه مكتبة خاصة يحتفظ فيها بنسخ تعد من أكثر الوثائق القانونية والسياسية أهمية[٥].

وفي اليمن القديم، وجد الكُتاب الرسميون – لاشك – ،

١- كريمر، صموئيل: من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، تقديم ومراجعة: د. أحمد فخري، بغداد (د.ت). ص ٥٠- ٥٦.

٢- قامت حضارة إبلا في موقع تل مرديخ على بعد ٦٥ كم جنوب حلب، وكشف عن حضارتها في عام ١٩٦٤. هبو، سورية، ص ١٢٥.

٣- الحلو، عبد الله: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، بيروت، ط١ ، ١٩٩٩. ص ٢٠٦.

٤- قامت حضارة أوغاريت في موقع رأس شمرة على بعد ١١ كم إلى الشمال من مدينة اللاذقية السورية، واكتشفت في عام ١٩٢٩. هبو، أحمد: تاريخ الشرق القديم (١) سورية، صنعاء، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. ص ١٩٥.

٥- هلتسر، ميشائيل: "الكاتب في أوجاريت"، تعريب: محمد سمير عباينة، في كتاب أوجاريتيات، أشرف على تحريره عمر الغول، اربد – الأردن، ١٩٩٧. ص ٦٧.

ويستنتج ذلك من خلال النقوش القانونية، أو نقوش الملكية، والنقوش الاقتصادية و غيرها، حيث تشير إلى أن هذا النقش كُتب بأمر فلان. وهذا يوحي بوجود كاتب رسمي وإن كان اسمه لا يذكر صراحة[1].

ومع ذلك نجد العديد من المراسلات الشخصية ذات الطابع الاقتصادي أو الاجتماعي، التي وجدت مكتوبة على عسيب النخل، نجد هذه الرسائل تنتهي بتوقيع صاحب الرسالة[2].

ولكن لا نستطيع أن نؤكد هل كان صاحب الرسالة هو الكاتب أم هناك كتبة متخصصون ومعتمدون أعدوا إعداداً تعليمياً جيداً ، ولا كيف كان يتم هذا التعليم المؤكد حدوثه ووسائله و أماكنه، ما دامت النقوش بصورة عامة قد بلغت ذلك الحد من الإتقان والجمال.

٢-حفظ الوثائق:

كانت هذه الوثائق تحفظ في مكتبات خاصة داخل القصور وفي المعابد وفي أماكن التعليم وفي بيوت الكتاب وغيرها. وعرفت المكتبات في العصور القديمة في مصر والعراق وبلاد الشام وحيتا في

---

١ - انظر النصوص الواردة في النعيم، نورة بنت عبد الله بن علي، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، الرياض ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢ - انظر، ريكمنز، جاك (وآخرون)، نقوش خشبية قديمة من اليمن، جامعة لوفان الكاثوليكية، المعهد الشرقي، لوفان الجديدة، ط١، ١٩٩٤م.

الأناضول، وكانت على درجة من التنظيم والفهرسة والحفظ، وزودت المكتبات برفوف خشبية، أو دخلات في الجدران، كما حفظت الوثائق الورقية مثل "البردي" في مصر في جرار خاصة أو في صناديق أعدت لهذا الغرض[1].

أما في اليمن القديم فلا نعرف عن مكتبات مخصوصة ومفهرسة تُعنى بحفظ الوثائق، إلا أن المعابد كانت هي المكان المقدس والآمن التي تودع فيه تلك الوثائق أو نسخاً منها، فقد كشفت التنقيبات الأثرية التي قامت بها بعثة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان مؤخراً في معبد "أوام" الشهير بمحرم بلقيس في مارب ، كشفت عن وجود مكتبة واسعة تضم عشرات النقوش المكتوبة على الأحجار والتي حفظت على هيئة بلاطات في أرضية المعبد أو على الجدران الداخلية للسور. وقد أثبتت هذه التنقيبات الجديدة في المعبد أن أول بناء له يعود إلى حوالي القرن الرابع عشر ق.م.

٣-مشكلة ضياع الوثائق وإتلافها:

١- حول المكتبات وأماكن حفظ الوثائق، انظر:خليفة، شعبان عبد العزيز: الكتب والمكتبات في العصور القديمة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩. عبد الله، فيصل: تاريخ الوطن العربي القديم، بلاد الشام، سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، دمشق، ١٤٢٣- ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣- ٢٠٠٤م. ص ٣٥- ٤٧، ٨٣، ٢١٠- ٢١٦. القيم، علي: إمبراطورية إبلا، دمشق، ط١، ١٩٨٩. ص ٢٩- ٣٢. صالح، عبد العزيز: التربية والتعليم، ص ٣٥٩- ٣٦٦. جرني، أ.د: الحيثيون، ترجمة: د. محمد عبد القادر محمد، مراجعة: د. فيصل الوائلي، القاهرة، طبعة ١٩٩٧. ص ٢٧- ٢٨.

عندما كانت تحل النكبات بالحضارات القديمة، كان يتم تدمير دور المحفوظات والمكتبات؛ بسبب نهب وإحراق القصور الملكية على وجه التحديد، ولكن كان يبقى بعضها تحت الأنقاض، كما تنقذ البعض الآخر عمليات استنساخ تلك الوثائق وحفظها في أكثر من مكان.

وعلى سبيل المثال فقط لمأساة تدمير وضياع الوثائق نجد نصاً مصرياً قديماً يصف لنا ما حل بدور الكتب في عصر الانتقال الأول (٢٢٨٠- ٢٠٥٢ ق.م) الذي أعقب عصر الدولة المصرية القديمة (٢٧٨٠- ٢٢٨٠ ق.م) حيث عمت الفوضى في كل مكان، فقد عبر الكاتب عن ذلك بقوله:

"واحسرتاه على الغرفة الخاصة، فلقد سرقت كتبها
لقد انكشفت الأسرار التي تحتفظ بها
واحسرتاه فقد انكشفت الصيغ السحرية
لقد فقدت الصيغ تأثيرها إذ رددها الناس
واحسرتاه فقد فتحت المكاتب
وسرقت التقارير
لقد أصبح القن يمتلك اقناناً
واحسرتاه فالكتبة اغتيلوا
وكتاباتهم سرقت
يالبؤسي من قسوة الآلام في هذا الزمن

واحسرتاه على كتبة المساحة

لقد دمرت كتبهم

واحسرتاه لقد أُلْقيَت قوانين الحجرة

يمشي الرجال عليها في الشوارع

والشحاذون يمزقونها في الطرقات ..."[1].

والجدير بالذكر أن هذه الصورة لم تكن في مصر وحسب بل في بلدان الشرق القديم كافة، وكان ذلك إما بسبب فوضى داخلية، أو حروب طاحنة، أو غزوات مدمرة، أو كوارث طبيعية...

٤-نماذج من أساليب التوثيق:

أولاً: الوثائق الرسمية:

(أ): المعاهدات الدولية:

اختلف توثيق المعاهدات الدولية عن باقي الوثائق، فقد كانت تشتمل على التاريخ الدقيق واسم الملك مع ذكر الألقاب والمعبودات في كلا البلدين. وكانت تكتب المعاهدة من نسختين أصليتين تسلم إلى الدولتين المعنيتين بالتبادل، ومن أمثلة ذلك المعاهدة بين المصريين والحيثيين[2] في الأناضول التي أبرمت بين

١- هوسون، جونيف، دومنيك فالبيل: الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة: فؤاد الدهان، القاهرة، ط١، ١٩٩٥. ص ٤٧.

٢- الحيثيون: استوطنت القبائل الحيثية في منطقة "كبادوكيا" في آسيا الصغرى في نهاية الألف الثالث ق.م، بعد ان هاجرت إليها من البلقان، أو من

الملك المصري "رمسيس الثاني" (١٢٩٠- ١٢٢٤ ق.م) والملك الحيثي "خاتوشيلي الثالث" الذي تولى العرش في عام (١٢٧٥ ق.م) وكان توقيع هذه المعاهدة في عام (١٢٧٠ ق.م) بعد حروب دامية بين الطرفين[1]. ويرى "كلير لالويت" أنها تعد أول معاهدة دولية في تاريخ العالم تمتاز بمراسيم رسمية دقيقة، فقد جاء التوثيق

المناطق الشمالية التي تقع على سواحل البحر الأسود. ثم تمكنوا من تأسيس دويلات مدن حيثية في الأناضول لتبدأ حرباً توسعية بينها، نتج عنها تأسيس مملكة للحيثيين خلال القرن التاسع عشر ق.م تقريباً، ثم مرت بثلاث مراحل: الأولى تبدأ بسنة ١٦٠٠ ق.م وتعرف بالإمبراطورية القديمة، والثانية تبدأ بسنة ١٣٨٠ ق.م، وقد أتت بعد مرحلة صراع وانقطاع وتعرف بالإمبراطورية الحديثة والتي انتهت على أيدي شعوب البحر سنة ١١٧٤ ق.م. سليمان، توفيق: دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة، من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ ق.م، دمشق، ط١ ١٩٨٥. ص ٢٦٨- ٣٠٥. أما المرحلة الثالثة فقد عُرف أصحابها "بالحيثيين الجدد"، وهم مهاجرون فريجيون استقروا في منطقة الحيثيين، واستمروا حتى انتهى أمرهم على يد الاشوريين سنة ٧٠٩ ق.م. عن المرحلة الثالثة انظر:

Sams.G.K, “Midas Of Gordion and The Anatolian Kingdom of Phrygia”, In, Sasson.J.M. (ed), CANE,Vol 2, New York.1995.PP.1147-1159.

١- انظر، المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: دراسات في تاريخ الشرق القديم (٣)، تاريخ وادي النيل (مصر والسودان)، صنعاء، ط١، ٢٠٠٤م. ص ١٢٧- ١٣٠.

وكذلك:

Warburton.D, “Kadesh and The Egyptian Empire”, in, JAC, Vol.12,1997.P.126.

الرسمي، أو إضفاء الطابع الرسمي عليها في بدايتها كما يلي:

"في السنة الحادية والعشرين من سنوات الحكم، الشهر الأول من برت (موسم الإنبات من نوفمبر إلى مارس)، اليوم الحادي والعشرين في عهد جلالته ملك الوجهين القبلي والبحري ....."

ثم يذكر الألقاب وأسماء المعبودات، ثم يلي ذلك بنود المعاهدة بالتفصيل[1].

(ب): المآثر الحربية:

هناك العديد من التقارير الحربية والمآثر البطولية التي كان يحرص الملوك القدماء على تدوينها وتوثيقها بدقة، ثم يثيرونها إعلامياً في كل مكان. وأبرز مثل على ذلك نجده في النص الطويل الذي يسجل بطولات الملك المصري "رمسيس الثاني

١- لالويت، كلير: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، مج١، الأساطير والقصص والشعر، ترجمة: ماهر جويجاتي، الاقاهرة، ط١، ١٩٩٦. ص ١٠١. وانظر النصين المصري والحيثي للمعاهدة في:

Wilson.J.A, “Egyptian Treaty (Treaty Between The Hittites and Egypt”, in ANET, New Jersey, 1955. PP.199-201. Goetze.A, “Hittite Treaties (Treaty Between Hattusillis and Ramses II”, in, ANET, PP. 201-203.

وانظر مقارنة بين النصين في، حسن، سليم: مصر القديمة، ج٦، عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، القاهرة، طبعة ٢٠٠٠م. ص ٢٨٧- ٢٩٩.

وحروبه ضد الحيثيين في مدينة قادش[1] في سورية، فقد وثق بالتاريخ واسم الكاتب بدقة متناهية، حيث ذُيّل النص بالتوثيق الآتي:

"تم تحرير هذا النص في السنة التاسعة من سنوات الحكم الشهر الثاني من فصل شمو (فصل جني المحصول وتخزينه) من أجل ملك الوجهين القبلي والبحري، أوسر – ماعت – ستب – إن – رع، له الحياة والصحة والقوة، ابن رع رمسيس محبوب آمون، له الحياة والصحة والقوة، الموهوب الحياة للأبد والأمد اللانهائي، مثل والده رع، تم تحريره بفضل عمل الرئيس الأعلى للمحفوظات آمن إمينت، وكاتب الخزينة في القصر الملكي، آمن إموريا، وكاتب الخزينة في القصر الملكي ...

١- تعرف قادش اليوم بتل النبي مند، وموقعها الاستراتيجي يتحكم في المدخل الشمالي لسهل البقاع المؤدي إلى وسط سورية، كما أنها تشرف على نهر الوادي الكبير الذي يؤدي إلى ساحل البحر المتوسط، وتسيطر أيضاً بشكل غير مباشر على الطريق التجاري بين سورية والعراق. صالح عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم، ج١، مصر والعراق، ط٤، القاهرة ١٩٨٤. ص ٢١٩. لذلك حرص فراعنة مصر كافة على السيطرة عليها؛ لأن مثل هذه السيطرة تحقق لمصر نفوذاً مباشراً أو غير مباشر على المنافذ الاستراتيجية والمناطق المجاورة لها. فرحان، وليد محمد صالح: "الصراع الدولي في الشرق الأدنى، بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد"، مجلة آداب الرافدين، تصدر عن كلية الآداب جامعة الموصل، العدد (١١)، ١٩٧٩. ص ٢٢٠- ٢٢١.

أعده بنتاؤور"[١].

ومن الملاحظ أن توثيق هذا النص قد اشتمل على التاريخ، ثم أشير إلى أسماء موظفين ثقات، ثم أشير إلى الكاتب والشاعر المصري المشهور "بنتاؤور" الذي قام بإعداده ..

(ج): المراسيم الملكية:

عُرف التوثيق الرسمي للمراسيم الملكية في كل بلدان الشرق القديم، وسنأخذ مثالاً على ذلك من الحضارة الحيثية من عهد الملك "خاتوشيلي الثالث"، حيث أصدر هذا الملك مرسوماً يبرر فيه أسباب إقدامه على إقالة ابن أخيه عن العرش، وقد سمى نفسه في النص "لاباريا"، وهو لقب حيثي يلقب به الملك الكبير تمييزاً له عن الملوك اللاحقين[٢]. ويظهر توثيق هذه الوثيقة من خلال ذكر اسم الملك في مطلعها:

"هكذا يتكلم لاباريا، خاتوشيلي أكبر ملك، ملك بلاد مدينة الحيثيين ابن مورشيلي الملك الكبير ملك بلاد مدينة الحيثيين حفيد شوبيلوليوما الملك الكبير ملك بلاد مدينة الحيثيين حفيد خاتوشيلي ملك مدينة كوشار، وأعلن بناء على إرادة عشتار (معبوه)، وعلى كل امرئ أن يسمع ذلك، إنه يحب أن

١- لالويت، مج١، ص ١٥٨، وانظر النص كاملاً ص ١٤٨- ١٥٨.

٢- سليمان: دراسات، ص ٢٦٩، هـ ٤١٦.

يقدس عشتار خاصة .....", ثم يشرح الأسباب بالتفصيل[١]

ويلاحظ أن أسلوب التوثيق عند الحيثيين حسب هذا النص لا يذكر فقط اسم الملك وإنما يذكر كذلك أجداده الملوك، ثم ذكر المعبودة الوثنية عشتار.

ومن مملكة قتبان في اليمن لدينا أمثلة عديدة على أساليب التوثيق الرسمي للوثائق، ومن ذلك وثيقة بدأت باسم الملك: "شهر يجل بن يدع أب ملك قتبان أصدر ونشر ...", وخُتمت بتصديقها على النحو التالي:

"صُدِقَت الوثيقة بيدي شهر (الملك)، ونُقِشَتْ ودُونت أسطر تلك الوثيقة بأمر نبط بن إل سمع بن هيبر من أمناء عم ذو لبخ وأربابه"[٢]. بل هناك وثائق تنتهي إلى جانب ذلك بشهود يصل عددهم الى حوالي خمسة وعشرين شاهداً مدونة أسمائهم[٣].

(د): القـــوانين:

اشتهرت القوانين في بلدان الشرق القديم قاطبة، ولكن تميزت حضارة العراق القديم بغزارة التشريعات التي صدرت منذ العصر السومري القديم في الألف الثالث قبل الميلاد، واستمرت حتى

١- سليمان: دراسات، ص ٢٨٦- ٢٨٧.

٢ - RES 3689، النعيم، التشريعات، ص ٢٥٩، وانظر ص ١٥٤ - ١٥٥.

٣ - انظر، النعيم، ص ١٥٠ — ١٥٣.

العصر البابلي الحديث (٦٢٦- ٥٣٩ ق.م). ولذلك سنأخذ مثالين على كيفية توثيق الوثائق القانونية التي أريد بها إضفاء الطابع الرسمي والديني عليها لكي يعمل بها الناس ويطبقونها، ومن ذلك:

قانون "لبت عشتار" ملك مدينة إيسن السومرية (١٩٣٤-١٩٢٤ ق.م) الذي عاش في القسم الأول من العصر البابلي القديم الذي يعرف "بعصر إيسن لارسة".

يبدأ هذا الملك في المقدمة بسرد ألقابه ومعبوداته التي منحته الثقة بجعله على العرش ليقر العدل في البلاد ويمنع الظالم وليسحق الأعداء بقوة السلاح وليصلح أمر السومريين والأكاديين، ثم يبدأ بإضفاء الصفة الرسمية على التشريع فيقول:

"عندئذ أنا لبت عشتار (يحدد لنفسه صفات وألقاب) .. أقمت العدالة وأرسيت دعائمها في سومر وأكاد طبقاً لكلمة إنليل (معبود) ....."[١].

أما المثال الثاني فهو قانون الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) الذي يتكون من ٢٨٢ مادة. ففي مقدمة هذا القانون بدأ حمورابي بالاعتراف لمعبوداته التي منحته الحكم والقوة، ثم أنهى هذه المقدمة الطويلة بتوثيق هذا القانون وإصداره رسمياً فقال:

"أنا حبيب عشتار

١- سليمان: دراسات، ص ١٨٣. وكذلك انظر النص الكامل للقانون في Kramer.S.N, “Lipit-Ishtar Lawcode”, In, ANET, PP.159-161.

عندما أسماني مردوخ لحكم الناس بالعدل

وكقائد للبلاد

أقمت أسس الحق والعدالة في البلاد

لخير الناس

ذلك الوقت أمرت: ...."

ثم يسرد مواد القانون[1].

(هـ): المراسـلات:

لـدينا مثـال مهـم علـى أسـلوب توثيـق المراسـلات الرسميـة في مملكة "إبلا" السورية في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد من عهد الملك "أركب دامّو" الذي بعث برسالة إلى "زيزي" ملك "خمازي" التي تقع إلى الشرق من نهر دجلة في شمالي إيران، يطلب منه إن يرسل إليه جنوداً مدربين مقابل عشر قطع من الأثاث الخشبي الفاخر الذي كانت تشتهر به مملكة إبلا، وقد وثقت الرسالة في نهايتها كما يلي:

"هكذا تيرا- إل الكاتب كتب وأعطى الرسالة إلى ساعي زيزي"[2]

ويبدو أن الكاتب "تيرا- إل" كان كاتباً معتمداً موثوق به؛ لأنه وجد اسمه على أهم وثيقة جغرافية عثر عليها في إبلا وهي

١- سليمان: درايات، ص ١٩٤. وانظر أيضاً:

Meek.J, “The Code of Hammorabi”,In, ANET, PP.163-177.

٢- مرعي، عيد: إبلا تاريخ وحضارة أقدم مملكة في سورية، دمشق، ط١، ١٩٦٦. ص ٢٥.

المعروفة باسم "أطلس أو سجل إبلا الجغرافي"، فقد انتهى هذا السجل بالتوثيق التالي:

"تيرا- إل كتب اللوح، آزي عارف الألواح، إنا- إل المدقق"[١].

ويظهر من هذا التوثيق الأخير أن الوثائق المهمة والطويلة مثل سجل إبلا الجغرافي الذي يضم ٢٨٩ اسماً من أسماء المدن[٢]، كان يكتب بحرص شديد وبإشراف من قبل عارف الألواح، ثم يراجع ويدقق من قبل شخص معتمد رسمياً.

ولدينا من الحضارة المصرية القديمة مراسلات رسمية عديدة توضح طريقة توثيق للرسائل بذكر المُرسِل والمُرسَل إليه، أو بذكر اسم الرسول المعتمد رسمياً والمعروف باسمه لدى الطرف الآخر؛ لأنه يتولى وظيفة المراسلة بالتعيين، إذا كان اسمه من وسائل توثيق الرسائل الرسمية، وأحياناً كان يعزز باسم المرسل وخاتم وعنوان المرسل إليه[٣].

وقد عرفت الدولة المصرية الحديثة (١٥٧٥- ١٠٨٧ ق.م) الكثير من وسائل التوثيق هذه؛ لأنها حكمت مصر وبلاد الشام فكثرت المراسلات مع مختلف الأطراف. ولذا عرف العديد من صيغ المراسلات الرسمية المعتمدة مثل:

١- مرعي: إبلا، ص ٨٦.

٢- هبو: سورية، ص ١٤٠.

٣- حسن، الأدب،ج١، ص ٣٥٠.

"سأرسل إليك لأُعْلِمَكَ على يد فلان"[1]

"إن خطابي يصلك على يد فلان"[2]

"تأمل لقد أرسلت إليك خطاباً ليكون دليلاً لديك على يد فلان"[3]

أما أسلوب توثيق الرسائل بإضافة التاريخ فقد عرف في مصر واختلف موضع التاريخ من عصر إلى عصر.

ففي الدولة القديمة (٢٧٨٠- ٢٢٨٠ ق.م) كان تاريخ الرسالة يوضع في أولها، بينما في الدولة الوسطى (٢٠٥٢- ١٧٨٦ ق.م) وضع على ظاهر الرسالة عند نهاية العنوان ويسبق اسم الرسول، أما في الدولة الحديثة (١٥٧٥- ١٠٨٧ ق.م)فكان يكتب في نهاية الرسالة[4].

ومن أمثلة المراسلات بين ملوك مصر وزعماء الدول الأخرى المتحالفين معهم أو الخاضعين لهم اسمياً في الدولة الحديثة ما يلي:

رسالة جوابية من الملك المصري "أمنحتب الثالث" (١٤٠٥- ١٣٦٧ ق.م) إلى الملك الكاشي[5] "كادشمان خازي" ملك بابل

١- حسن، الأدب،ج١، ص ٣٥٢.

٢- حسن، الأدب، ج١، ص ٣٥٣.

٣- حسن، الأدب، ج١، ص ٣٥٣.

٤- انظر، حسن، الأدب، ج١، ص ٣٥٤- ٣٥٥.

٥- بدأ العصر الكاشي في العراق عندما احتلت بابل أقوام أجنبية عرفوا بالكاشيين، وقد استمر حكمهم لبها ما يزيد عن أربعة قرون (١٥٩٥- ١١٥٧ ق.م). انظر:

المعاصر لـه، الـذي طلـب الـزواج مـن ابنـة ملـك مصـر فـرفض طلبـه، وقد جاء التوثيق بكتابة اسمي الملكين في بداية الرسالة.

"إلى كادشمان خازي ملك كارادونياش (بابل)، أخي: هكذا يقول أخوك نيخور- آريا (اسم امنحتب الثالث قبل توليه العرش) الملك الكبير ملك مصر، كل شيء عندي بخير وعسى أن يكون كل شيء عندك بخير ...."[1].

كـذلك وجـدت رسـالة أخـرى موجهـة مـن الملـك الميتـاني[2] "توشراتا" إلى صهره الملك المصري أمنحتب الثالث، يطلب منه أن يرسـل إليـه كميـات كـبيرة مـن الـذهب الـذي يوجـد في مصـر كالرمال كما تذكر الرسالة التي وثقت بأسلوب الرسالة السابق نفسه:

"إلى نيموريـا (اسـم امنحتـب الثالـث) الملـك الكبير ملـك مصر، أخي صهري إلى الذي أحبه ويحبني، هكذا يتكلم توشراتا،

Gadd.C.J, "Hammurabi and The End of His Dynasty", In, CAH, Vol.2.Part.1.PP.224 ff.

١- سليمان: دراسات، ص ٢٥٤.

٢- مملكة حوري ميتاني قامت على نهر الفرات وشملت مناطق من العراق وأخرى من سورية، وقد تأسست على أيدي الحوريين والميتانيين الذين يشكلون جزءاً من الهجرات الهندو أوروبية، وقد استمرت هذه المملكة من عام ١٥٠٠ ق.م حتى سقطت على أيدي الآشوريين في العصر الآشوري الوسيط في سنة ١٢٧٠ ق.م. انظر، إسماعيل، عارف أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم (٢)، العراق وبلاد الشام، صنعاء، ط١، ٢٠٠٢م. ص ١٠١- ١٠٤.

الملك العظيم، عمك الذي يحبك ملك الميتانيين أخوك، أنا بخير ....."[1].

وهناك رسالة أخرى من الملك الكاشي في بابل "بورنا بورياش" إلى الملك المصري "أمنحتب الرابع" (اخناتون) (١٣٦٧- ١٣٥٠ ق.م)، يعاتبه فيها على استقبال وفد آشوري بينما كان هو حليف مصر، وفي الوقت نفسه في صراع مع الآشوريين، وقد جاء في بدايتها ما يضفي عليها الصفة الرسمية:

"إلى نبخور- أوريا (اسم اخناتون) ملك مصر، هكذا يتكلم أخوك بورنابورياش ملك كارادونياش (بابل) إني بخير ....."[2].

ومن اليمن القديم لدينا العديد من المراسلات المكتوبة بخط الزبور اليماني (الخط الشعبي) على عسيب النخل، وغالباً ما تكون من شخص إلى شخص وتتضمن إما توجيهات أو إرسال بضاعة أو شرح مشكلة ... بحيث تنتهي الرسالة بعبارة **"كتب هذا فلان"**، أو كتابة اسم صاحب الرسالة مباشرة **"فلان"**، أو تبدأ الرسالة بعبارة **"من فلان إلى فلان"** ثم تختم بالتوقيع باسم صاحب الرسالة، ومثال ذلك:

"إلى وَهَر ذي حُبران من يُعلل مولى (عبد) ذي جراف، أمّا أنت

١- سليمان، دراسات، ص ٣١٤. وانظر أيضاً:

Moran.W.L, The Amarna Letters. London,1992.P.43.No.(EA 19).

٢- سليمان، دراسات، ص ٢٥٧. وكذلك، Moran.W.L, OP.CIT,P.18.No.(EA 9).

فتكفّلْ بمولى ذي دَوْرَم (أو اكفله ليصبح لزيماً) الذي أُرسل مع سِباع، ولا يُعَيّب الرّجُلَ (أي لا تخالف العُرف وتهدر حقوق [الرجُل ما دام في جوارك] [التوقيع] يُعلِل"[١].

ثانياً: الوثائق التعليمية والأدبية:

١-الوثائق التعليمية:

لدينا من مملكة إبلا في سورية نموذج رائع عبارة عن وثيقة كتبت ووثقت بعد أن قام المعلمون بإجراء فحص وامتحان لأحد الكتبة الذين أنهوا دراستهم، وقد منح في الأخير وثيقة التخرج ووقع عليها المعتمدون لمثل هذه الأمور، وقد كتب التوثيق في نهاية اللوح كما يلي:

"أزي كتب اللوح، إبطور- إشار المعلم، تمتا- إل الشيخ (الممثل)، الأستاذ الخبير آزي"[٢]

يتضح من ذلك وجود مدرسة ووجود تسلسل معين للوظائف فيها، كما يظهر الطابع الرسمي للوثيقة من ذكر الشيخ والأستاذ[٣]. كما يبدو أن "آزي" قد صار خبيراً موثوق به في إبلا، ففي هذا النص أشير إليه كخبير، بينما في النص الخاص

---

١ -ريكمنز (وآخرون)، رسالة (يم ١١٧٤٢)، ص ٣٠، وكذلك انظر الرسائل، (أ-٤٠-٤)، ص ٢٨، و (يم ١١٧٤٣) ، ص ٤٤.

٢- مرعي، إبلا، ص ٨٥.

٣- مرعي، إبلا، ص ٨٥.

بالأطلس الجغرافي أشير إليه أنه عارف الألواح[1] .

٢-الوثائق الأدبــية:

(أ): الوثائق الأدبية غير المستنسخة:

من المعلوم أن هناك وثائق أصلية وأخرى مستنسخة، وفي الأخيرة يشار إلى أنها استنسخت عن الأصل، بينما في الأولى يأتي اسم الكاتب بدون تحديد وهو ما يدل على أنها غير مستنسخة. وسنورد فيما يلي مثالين لذلك:

فمن مملكة أوغاريت في سورية نعرف العديد من القصص الأدبية الموثقة غير المستنسخة، ومن ذلك القصة المشهورة باسم "قصة أقهت" التي ترجع إلى ما بين ١٤٠٠- ١٣٥٠ ق.م حيث ذكر في نهايتها:

"كتبت بيد الكاتب إلملك (إل –ملك)"

ويبدو أن هذا الكاتب كان مشهوراً ومن الثقات في الكتابة والاستنساخ، فقد نسب إليه العديد من القصص الأخرى التي كتبها بيده، مثل "قصة كرت" و "سلسلة بعل"، وجميعها تعود إلى فترة قصة أقهت نفسها[2] . مما يدل على أنها قصة موثقة ومعتمدة

١- انظر الحاشية ٢٣.

٢- ايتكن . ك. ت: "التأليف الشفهي الصياغي والموضوع في قصة أقهت"، تعريب: محمد سمير عباينة، في كتاب: أوجاريتيات، ص٧٣. أما القصة كاملة

من قبل كاتب معتمد بصورة رسمية.

كذلك لدينا مثلاً آخر من حضارة مصر من عهد الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٨- ١١٨٤ ق.م) وهو ما يعرف بـ "حكاية الأخوين أنوب، وباتا"، وخلاصة القصة أن زوجة "أنوب" اتهمت أخاه الأصغر "باتا" بمراودتها، فقرر أنوب أن يتخلص من أخيه، لكن حدث خوارق أسطورية حالت دون ذلك. وقد وثقت القصة في نهايتها بكتابة الآتي"

"لقد بلغ هذا النص نهايته السعيدة بسلام، تحت إشراف كاتب الخزينة كاجابو التابع لخزينة فرعون –ليكن حياً مزدهراً وفي صحة طيبة – والكاتب حوري والكاتب مريميبت، لقد سطر الكاتب إينانا صاحب قرطاس البردي هذا. ومن سيتكلم في حقه كائناً من كان يصير تحوت (معبود) عدواً له"[1].

ونلاحظ أن العبارة المصرية الشائعة في التوثيق قد كتبت في البداية "لقد بلغ هذا النص نهايته بسلام" أي لا يوجد للقصة بقية، ثم ذكر أن هذا العمل تم تحت إشراف موظفين كباراً، وهو ما يجعل أمر اعتماده رسمياً مفروغ منه وموثوق به.

فمنشورة في: غيبسون.ج.س.ل: "قصة أقهت المحتويات والتفسير"، تعريب: زياد الشرمان، في كتاب: أوجاريتيات، ص ١٠٤- ١١٢.

١- لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، مج٢، الأساطير والقصص والشعر، ترجمة: ماهر حويجاتي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦. ص ٢٣٩. والقصة كاملة في الصفحات ٢٢٩- ٢٣٩.

(ب): الوثائق الأدبية المستنسخة:

وجد العديد من الوثائق المستنسخة التي حرص كتابها على الإشارة إلى المصدر الأصلي الذي نقلت منه ومن ذلك:

"قصة الفلاح الفصيح" التي تعود إلى عهد الأسرة التاسعة المصرية (٢٢٦٢- ٢١٢٣ ق.م)، فقد جاء في نهايتها:

"لقد انتهت بسلام كما وجدت مدونة"[١]

إن كلمة "كما وجدت مدونة" تدل على أن القصة مستنسخة عن الأصل، وهذا ما تقتضيه الأمانة في النقل، وهو ما يدل على شكل آخر من أساليب التوثيق العلمي!!

أما عبارة "لقد انتهت بسلام"، فهي تعني أن القصة قد كتبت كاملة وأنه لم يكتب شيء بعد هذه العبارة، وهذا تقليد درج عليه المصريون القدماء، فكانوا إذا انتهوا من كتابة وثيقة ما سواء كانت شعراً أو نثراً ذيلوها بمثل هذه العبارة[٢].

وهناك مثال آخر من مصر أيضاً من عهد الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١- ١٧٨٦ ق.م)، عبارة عن قصة تعرف باسم "قصة الغريق في الجزيرة"، وقد استنسخت من نسخة أصلية، وكتبت عبارة التوثيق في نهايتها على النحو التالي:

١- حسن: الأدب، ج١، ص ٨٠. والقصة كاملة ص٦٤- ٨٠.

٢- حسن: الأدب، ج١، ص ٥٧.

"على هذا النحو وصلنا هذا النص من بدايته إلى نهايته مطابقاً لما وجد في مخطوط الكاتب ذي الأنامل البارعة آمن- عا بن أميني، فليحي ويزدهر ويظل في صحة طيبة"[1].

ومن العصر الآشوري الحديث في العراق (٩١١- ٦١٢ ق.م) نعرف وثيقة مستنسخة عن أصلها تعود إلى عهد الملك "آشور بانيبال" (٦٦٨- ٦٢٦ ق.م)، جرى استنساخها من "ملحمة جلجامش" التي تعود في أصلها إلى العصر السومري القديم في الألف الثالث ق.م. ويتضح توثيق الاستنساخ من اللوح الحادي عشر من الملحمة الذي ينتهي بخاتمة تدل على شدة حرص الكاتب على ترتيب الألواح بدقة حتى لا تختلط ببعضها، لذلك كانوا يعيدون كتابة آخر سطر في اللوح السابق في السطر الأول من اللوح التالي لإثبات التسلسل، ثم يشار إلى الاستنساخ، ويتضح ذلك مما يلي:

"اللوح الحادي عشر من "هو الذي رأى كل شيء" من سلسلة جلجامش

نسخ وفقاً لأصله وقورن

قصر آشور بانيبال، ملك العالم، ملك آشور"[2].

١- لالويت: نصوص مقدسة، مج٢، ص ٢٢٥. والقصة كاملة ص ٢٢١- ٢٢٥.

٢- السواح، فراس: ملحمة جلجامش، دمشق، ط٢، ١٩٨٣. ص ١٦٥. رو، جورج: العراق القديم، ترجمة وتعليق: حسين علوان حسين، مراجعة: د. فاضل عبد الواحد علي، بغداد ١٩٨٤. ٤٧٨.

ويتضح بجلاء من قوله "نسخ وفقاً لأصله وقورن"، أن الأمر لا يقتصر على مجرد الإشارة إلى أنه لوح مستنسخ، بل حرص الكاتب والمشرفين عليه على تأكيد أن اللوح قورن بعد نسخه.

ومن المعلوم أن الملك الآشوري آشور بانيبال كان شغوفاً بجمع النصوص القديمة، وقد عثر على أوامر ملكية منه إلى عماله في طول البلاد وعرضها يطلب منهم جمع النصوص القديمة وإحضارها إلى قصره حيث اكتشف العلماء مكتبة ضخمة بداخله[1].

وقد كانت تلك الرقم التي يتم جمعها تصل إلى العاصمة الآشورية وتنقل إلى القصر، ثم يجري استنساخها حرفياً. ومن الملفت للانتباه في هذا الصدد أنه وجدت رقماً مستنسخة تتخللها فراغات لجمل أو لكلمات تعذر على الكاتب قراءتها من النص الأصلي، ولذلك نجده يترك الفراغ كما هو ويشير بكل أمانة بعبارة "أل إدي" التي تعني (لم أفهم) أو بعبارة "هيبو لا بيرو" التي تعني (كسر قديم)[2]. وهذا يدل على مدى الحرص الشديد على نسخ اللوح كما هو، ومدى الحرص كذلك على توثيق كل صغيرة وكبيرة !!. ومن هنا يمكن لنا أن نعرف سبب المكانة العالية للكاتب في الدولة والمجتمع على السواء، كما يمكننا أن نثق أن اسم الكاتب عندما كان يعد توثيقاً فيما مضى من أمثلة، هو أمر

١- انظر مثالاً على تلك الأوامر الملكية في، رو، جورج: العراق القديم، ص ٤٧٦.

٢- رو، جورج: العراق القديم، ص ٤٧٧.

حقيقي لا مبالغة فيه ..

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أن عملية التوثيق المقصود للوثائق المختلفة في حضارات الشرق القديم قد وجدت بالفعل، وفيما يلي نقدم ملخصاً بالنتائج التي توصلنا إليها:

أولاً: إن عمليات التوثيق كانت تتم بكتابة اسم الملك وألقابه والتاريخ في بداية الوثيقة، وانطبق ذلك على المعاهدات الدولية.

ثانياً: إن عملية توثيق المراسلات الرسمية كانت تتم بكتابة اسم المرسل واسم المرسل إليه في بداية الرسالة بصيغة "من فلان إلى فلان"، أو "إلى فلان ...هكذا يتكلم فلان".

ثالثاً: إن التوثيق باسم الكاتب قد شاع في الوثائق الأدبية، من قصص وملاحم، وأن ذلك الكاتب لم يوضع اسمه عفوياً، بل كان اسمه بمثابة الختم الرسمي على الوثيقة بحيث يكتب في نهايتها؛ لأنه لا يقوم بهذه المهمة إلا من بلغ مرتبة وظيفية تجعله موضع ثقة الجميع، وهو ما أثبته وجود أسماء بعض الكتاب على وثائق متعددة ..

رابعاً: إن بعض الوثائق كانت تُوَثّق باسم الكاتب، واسم المشرف واسم المدقق.

خامساً: إن وجود وثائق فحص من قبل معلمين لأحد الطلاب بغرض منحه إجازة إنهاء الدراسة، دليل على أن الكاتب قبل تخرجه كان يجب أن يُفحص بحضور لجنة من الموظفين والمشرفين والمعلمين والكتاب المعروفين والمشهورين وأصحاب الثقة، ثم يُمنح الإجازة التي توثق بأسماء تلك اللجنة.

سادساً: اتضح أن توثيق الوثيقة المستنسخة من وثيقة أخرى أصلية قد بلغ أعلى درجات الدقة، بحيث أشير إلى أن هذه الوثيقة مستنسخة من الأصل، وأنها قورنت بعد استنساخها، وكان يتم ذلك من قبل كُتّاب مشهورين ومعروفين ...

سابعاً: عُرف توثيق الوثائق في اليمن القديم من خلال ذكر اسم الملك في بداية الوثيقة، ثم تصديقه عليها في النهاية بمعرفة مشرف، وأحياناً يعزز الأمر بشهود يصل عددهم الى خمسة وعشرين شاهداً، ولا سيما في حال التشريعات ذات المصالح العامة والمشتركة بين الناس كالدساتير. كما وثقت المراسلات الشخصية بذكر اسم مرسل الرسالة في نهايتها، أو يبدأ الرسالة بصيغة "من فلان إلى فلان"، ثم ينهيها بذكر اسمه مرة أخرى.

الفصل الثالث

نقد التاريخ القديم

إن تناول نقد التاريخ القديم له خصوصية لا يفهمها إلا المختص بهذا الفرع من التاريخ. ولذلك نجد أداء المتخصصين في التاريخ القديم يدخل ضمن المهارات المكتسبة وليس ضمن القواعد المنهجية للنقد التاريخي، وهنا تكمن أهمية هذا البحث الأصيل الذي يتناول نقد التاريخ القديم لأول مرة.

فالتاريخ القديم ليس كباقي فروع التاريخ، فهو بقدر ما يأكل بعضه، فإنه يكشف عن بعضه البعض الآخر كذلك.

فهو يأكل نفسه؛ لأن العديد من أحداثه ومظاهره الحضارية تموت وتنته بسبب تدمير مدن بكاملها أو تدمير أرشيف ملكي برمته، أو تدمير دولة بكل تفاصيلها وإنهائها من التاريخ، أو تغييب دولة أخرى. وهو يكشف بعضه البعض الآخر؛ لأن العديد من الممالك – على سبيل المثال – تحدثت عنها كتابات حضارات أخرى قبل ان تكشف عنها التنقيبات الأثرية في العصر الحديث. وإزاء ذلك، يواجه الباحث في التاريخ القديم مشاكل عديدة، إلى جانب مشاكل تدمير النقوش، ونقص مادة بعضها، وتوفر نسخة وحيدة في الغالب بحيث يصعب مقارنتها مع أخرى، وكذلك

التفسير المتعسف للأحداث التاريخية من قبل بعض المؤرخين المُحدَثين، هذا فضلاً عن المبالغات في تدوينات الملوك لمعاركهم وانتصاراتهم ..، وغير ذلك.

أولاً- التاريخ القديم يأكل بعضه:

فمن حيث أن التاريخ القديم يأكل بعضه لدينا أمثلة كثيرة، منها:

أقدم الملك الآشوري سنحريب في القرن السابع ق.م على تدمير مدينة بابل انتقاماً من ثوراتها المتكررة ضد آشور، ولم يكتف بذلك، بل أحرقها ثم سلط عليها مياه الفرات لتجرفها، حتى رأى ملك دلمون (البحرين) غبارها في البحر، كما ذكر في نص له[1]،

١- Lukenbill.D.D, Ancient Record Of Assyria and Babylonia.Vol.II,(Cicago,1927).Par.43,p.185 سيشار إليه فيما بعد (ARAB II). والملك الآشوري سنحريب حكم خلال الفترة من ٧٠٥ – ٦٨١ ق.م.

ودلمون: هي مملكة قديمة قامت في موقع البحرين اليوم، وقد ذكرتها النصوص العراقية القديمة منذ الألف الثالث ق.م واستمرت تذكر بفاعلية حتى منتصف الأول ق.م. انظر: البدرن سليمان سعدون، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث ق.م،(الكويت، ط١، ١٩٧٤م)، وكذلك، البدر، سليمان سعدون، الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول ق.م، ط١، الكويت ١٩٧٨.

لكنها بنيت من جديد بعد ذلك في عهد ابنه أسرحدون كما نعرف[١].

أما مدينة "أكادة" عاصمة المملكة الأكدية في العراق التي أسسها الملك الأكدي سرجون الأول في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م (٢٣٧٠ ق.م)، فقد دمرت نهائياً في الربع الأخير من الألف الثالث ق.م (٢٢٣٠ ق.م) على أيدي الجوتيين الأجانب الذين غزوا العراق بعد ضعف الدولة الأكدية، ووصل الأمر لدرجة أننا لا نعرف موقعها على وجه اليقين حتى يومنا هذا[٢].

وكذلك الحال بالنسبة لعاصمة الهكسوس في دلتا مصر المعروفة باسم "حت وعرت" أو "أواريس"، دمرت تماماً على يد الملك المصري أحمس الأول في القرن السادس عشر ق.م الذي استكمل ثورة المصريين ضد الهكسوس وطاردهم حتى تشتتوا في بلاد الشام (سورية القديمة)، وما يقال عن موقعها مجرد تكهنات وفروض[٣].

---

١ - المخلافي، عارف احمد إسماعيل، العراق وبلاد الشام، (المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، ، صنعاء، ط١، ٢٠٠٢م)، ص ١٣٣.

٢ - المخلافي، العراق وبلاد الشام، ص ٥٧، ٦١. والجوتيون هم قوم أسقطوا الدولة الكدية سنة ٢٢٣٠ ق.م عندما قدموا من جبال زاجروس شمال شرقي بلاد الرافدين، وانتهى عهدهم سنة ٢١٢٠ ق.م على يد ملك الوركاء أوتوحيجال (المرجع نفسه).

٣ - انظر، مهران، محمد بيومي، حركات التحرير في مصر القديمة، ط/١، الإسكندرية ١٩٧٦، ص ١٣١ وما بعدها، وكذلك، المخلافي، عارف أحمد=

أمـا إذا ذهبنـا إلى النصـوص المكتوبـة سـنجد أن الممالـك السورية القديمة شهدت دماراً واسعاً لسجلاتها التاريخية، فقد تم تدمير بعض أرشيف مملكة إبلا الملكي على يد الملك الأكدي نرام سين في الربع الأخير من الألف الثاني ق.م. كما تم تدمير بعض أرشيف مملكة ماري الملكي بسورية على يد الملك البابلي حمورابي في القرن الثامن عشر ق.م. وكذلك الحال بالنسبة لممالك أوجاريت، وقطنة، ويمحاض، وألالاخ في سورية التي دُمرت أجزاء من أرشيفاتها الملكية على أيدي شعوب البحر في القرن الثاني عشر ق.م[1].

=إسماعيل، تاريخ وادي النيل، مصر والسودان، (دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ط١، ٢٠٠٦م). ص ٩٤- ١٠٣، ص ١١٣ – ١١٤. والهكسوس هم أقوام تجمعوا في سورية من أواسط آسيا ومن الجزيرة العربية، ثم احتلوا مصر وحكموها خلال الأسرات من ١٥- ١٧ المصرية (المراجع نفسها).

١ - انظر، مرعي، عيد، التاريخ القديم، (دمشق، ط١، ١٩٨٤)، ص ١١٧ وما بعدها، وولي، ليونارد، ألالاخ مملكة منسية، ترجمة، فهمي الدالاتي، دمشق، ط١، ١٩٩٢، ص ٣٣ وما بعدها، الحلو، عبدالله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص ١٦٥ وما بعدها، وص ١٩٧ وما بعدها، شيفمان، إ.ش، مجتمع أوغاريت، التاريخ الاقتصادي والسياسي والبيئة الاجتماعية في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، ترجمة، حسان ميخائي اسحق، دمشق، ط١، ١٩٨٨، ص ١٧ وما بعدها.

أما بالنسبة للدول، فهناك العديد من الممالك القديمة دمرت نهائياً. ففي عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد دمر الملك الأكدي نرام سين مملكة إبلا نهائياً لدرجة أنه لم يعرف لها أثر حتى اكتشفت من قبل المنقب الإيطالي "باولو ماتيه" في ستينيات القرن العشرين بعد الميلاد في موقع "تل مرديخ" جنوب حلب[١].

وقام الملك البابلي حمورابي بتدمير مملكة ماري نهائياً في منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وبقيت مجهولة حتى اكتشفها المنقب الفرنسي "أندريه باور" في ثلاثينيات القرن العشرين بعد الميلاد في موقع "تل الحريري" على نهر الفرات الأوسط[٢].

وفي القرن السابع قبل الميلاد أقدم الملك السبئي "كرب إيل وتر" على تدمير مملكة أوسان بجنوب اليمن وقسم أراضيها بينه وبين حلفاءه لدرجة أننا لا نعرف موقعها وامتداد أراضيها حتى يومنا هذا، وما هو معروف حدده المؤرخون على وجه الترجيح وليس الدقة[٣].

ثانياً-التاريخ القديم يكشف بعضه البعض الآخر:

---

١ - ماتيه، باولون تل مرديخ، إبلا أقدم مملكة عامرة في سورية، تعريب، قاسم طوير، (جامعة روما، ط١، ١٩٧٨)، ص ١٧ وما بعدها..

٢ - المخلافي، العراق وبلاد الشام، ص ١٨٩، ص ١٩٢- ١٩٣.

٣ - بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٥م)، ص ٢١- ٢٤.

أما من حيث كشف التاريخ القديم بعضه البعض، فهناك عشرات الأمثلة كذلك، ومنها:

عندما تحدثت النقوش الأكدية عن أن الملك الأكدي سرجون الأول احتل مملكة إبلا في سورية، وتحدثت نصوص الملك الأكدي نرام سين عن تدميرها بسبب ثورتها ضد النفوذ الأكدي، ظل المؤرخون يبحثون عن إبلا دون جدوى، وأخذوا يكتبون تاريخها من واقع ما جاءت به السجلات الأكدية وحسب، واستمر الحال على هذا النحو حتى اكتشفت كما أسلفنا. ومن هنا بدأ العلماء يحللون الآثار والنقوش ويقارنون محتوياتها، حتى تبين لهم أن هذا الاكتشاف قد أماط اللثام عن تلك المملكة التي طالما تحدثت عنها النقوش الأكدية دون ذكر لموقعها، أو دون معرفة أحد بها[1].

كذلك لدينا مملكة مفقودة حتى اليوم، هي مملكة "مجان" التي ذكرتها النصوص السومرية والأكدية منذ الألف الثالث ق.م كمملكة مهمة يحصل العراقيون القدماء منها على النحاس والديورايت، أو كمملكة متمردة غزاها الملك الأكدي نرام سين وأسر ملكها "مانو دانو" ونهبها كما أخبرتنا نصوصه. وحتى يومنا هذا ما يزال موقعها محل تساؤل رغم ترجيح أنها قامت في الجبل

١ - شيفمان، مجتمع أوغاريت، ص ١٧ وما بعدها، المخلافي، العراق وبلاد الشام، ص ١٨١، ١٨٧.

الأخضر بسلطنة عُمان اليوم، وما زاد من هذا الغموض أن أهلها لم يكتبوا، كما أنه لم يعثر على ما يشفي غليل المؤرخين[١].

أما المملكة الأخرى المفقودة، فهي مملكة "أدوماتو" التي ذكرتها نصوص العصر الآشوري الحديث في الألف الأول ق.م وتحديداً خلال القرنين الثامن والسابع منه. فتحدثت تلك النصوص عن حروب الآشوريين معها، وعن تحالفها مع أعداء الآشوريين، وعن ملكاتها الحاكمات، ووصفت بيئتها بالبدوية ومساكنها بالخيام، وتحدثت تلك النصوص كذلك عن ثرواتها الحيوانية[٢]. ومع ذلك بقيت مجهولة حتى رُجح أنها قامت في

---

١ - حول هذا الموضوع والآراء التي قيلت حول مجان انظر:

S0llberger,E," The Problem of Magan and Meluhha", The Arabia Society,(London,1970) ,PP.247f, Doe,B, Monuments of South Arabia,USA,1983,P.30,Potts,D.T," The booty of Magan", Oriens Antiqus,Roma,Vol,25, 1986,P.276.

المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، منذ منتصف الألف الثالث ق.م وحتى منصف الألف الأول ق.م، (مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٩٩٨)، ص ٥٧- ٥٨، ص ١٠٣- ١٠٥ ،

٢ - انظر النصوص في:

Oppenheim.A.L, “The Babylonian And Assyrian Historical Texts”, In, Prichard.J.B, Ancient Near Eastern Texts Relating To The Old Testament, (New Jersy,1969), ,PP..284, 291-292, 298, 299-300 (ANET), Lukenbill.D.D, Ancient Records Of Assyria And Babylonia.(Chicago.Vol.1,1926), Par, 279,817,P.293,819,P.314,869,P.827, Lukenbill.D.D, Ancient Records Of Assyria And Babylonia. (Chicago Vol.2,1927), Par, 259,P.130,518a,P.207, 828,P.318, 880.P342,940,943,PP.364,366, 1084,P,400.

موقع "دومة الجندل" بالجوف شمال المملكة العربية السعودية. وعلى الرغم من هذا الترجيح الذي لا ننكره، إلا أننا لم نعثر حتى اليوم على نص واحد كتب من قبل أهل "أدوماتو"، وهو ما ضاعف من غموضها؛ لأن أهلها ببساطة لم يعرفوا الكتابة.

ثالثاً- الحضارات المغيبة:

إن من ابرز الأمثلة على الحضارات المغيبة هو مدينة البتراء عاصمة الأنباط بالأردن ومركز حضارتهم، فقد غُيّبت من التاريخ منذ أن احتلها الرومان سنة ١٠٦ م، واستمرت مجهولة المكان منذ ذلك الحين لدرجة أن المصادر العربية الإسلامية التي تحدثت عن جميع الممالك العربية القديمة، سكتت عن ذكر ملوكها، وما عرفناه عنهم كان مصدره الكتابات اليونانية والرومانية والسلوقية. وبقيت البتراء غائبة وتائهة عبر الزمان حتى العصر الحديث حين اكتشفها عن طريق الصدفة المستشرق السويسري "بركهارت" مطلع القرن التاسع عشر الميلادي. ومنذ ذلك الحين

=وتقع "أدوماتو" في المملكة العربية السعودية، وتعرف اليوم (بالجوف)، وعُرفت في النصوص الآشورية بـ "أدوماتو"، وفي العهد القديم بـ "دومة"، واشتهرت بـ "دومة الجندل"، مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية، (منشورات إدارة الآثار والمتاحف، الرياض، ط١، ١٩٧٥). ص ٦٥.

بدأ العلماء بدراستها ومقارنة آثارها بما جاء في المصادر الكلاسيكية، فكشف عن تاريخها وتفاصيله[1].

إن هذه الأمثلة تعرفنا على حجم الجهد الهائل الذي يبذله مؤرخو العصور القديمة فهم لا يكتفوا بتحقيق النصوص والبحث عن حقيقة ما جاء فيها كما هو الحال في وثائق التاريخ الإسلامي، والأوروبي الوسيط، والتاريخ الحديث، وإنما نجدهم يستقصون حقيقة وجود دولة ما أو مدينة بأسرها !، ويستمرون في عملهم هذا حتى تكشف التنقيبات الأثرية عن الحقيقة، وبدون ذلك نجدهم يكتبون تاريخاً متخيلاً بناءً على ما بين أيديهم من نصوص وحسب لينتهي عملهم في الغالب بعلامة استفهام عابرة للسنين.

ولذلك على المشتغل في التاريخ القديم أن يمتاز بالحذر الشديد في التعامل مع معلومات كهذه، وأن يستخدم قواعد النقد التاريخي المشار إليها في الفصول السابقة، من حيث الدقة

---

١ - والمعروف إن دولة الأنباط بدأت بالظهور منذ حوالي القرن السادس قبل الميلاد، لكن أقدم الملوك المعروفين لا يتجاوز تاريخه القرن الثاني ق.م، وامتدت دولتهم من حدود فلسطين شمالاً، إلى حدود الحجاز جنوباً، ومن بادية الشام شرقاً إلى شبه جزيرة سيناء غرباً. حول الأنباط انظر: عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، (دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ١٩٨٧)، ص ٢٩ وما بعدها، الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، التاريخ السياسي للأنباط، (الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ط١، ٢٠١١)، ص ١٣ وما بعدها، برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، (دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦)، ص ٩٩ وما بعدها.

والفحص والصبر، حتى لا يكتب تاريخاً يهدمه معول آثاري من خلال كشف أثري يُظهر حضارة أو دليلاً ما كان في الحسبان.

وهنا على الباحث في التاريخ القديم أن يكتب المواضيع المجهولة وفقاً لحدود الزمان والمعلومة، وبدقة متناهية، ولا يجب أن يتعداها إلى تاريخ مفترض أو متخيل أبداً؛ لأن الكتابة في حدود المعلومة وزمنها تبقى جهداً مشكوراً ومحل تقدير حتى في حال الكشف عن الحضارة المفقودة. أما إذا أطلق لخياله العنان فسيجد جهده يذهب مع رياح الكشوف الأثرية، وسيصبح ما كتب أقرب إلى الأسطورة منه إلى الواقع.

رابعاً – مشاكل الكتابات والنقوش:

أما إذا ما انتقلنا إلى الآثار، فمهمة الباحث في التاريخ القديم عسيرة في حال كان متسرعاً، وبخاصة مع شيوع تزوير الآثار والنصوص، أو وجود نقص في الكلمات أو خطأ في رسمها في الأصل، أو قراءات مختلفة للنص الواحد، او اختلاف في التواريخ، وغير ذلك ..

وهنا لا بد أن نتوقف عند النصوص القديمة التي تعد من أهم وثائق التاريخ القديم، ولدينا الكثير منها، وكتبت تواريخ الأمم القديمة بالاعتماد عليها وعلى الآثار. ولكن المشكلة أننا نجد نقوشاً متعددة المشاكل مثل:

١- نقوش مزورة بدقة واحتراف ويكون الكشف عنها غاية في الصعوبة:

مثال ذلك "نقش تل دان" والذي كشف عنه سنة ١٩٩٣م في تل دان الذي يقع اقصى شمال فلسطين المحتلة، وأجريت عليه العديد من الدراسات التي شككت في صحته ومن ثم اثيرت حول النقش ضجة كبيرة بين المختصين.

ومن أبرز الدراسات الشاملة التي أجريت على هذا النقش، الدراسة التي قام بها "نيلز بيتر لامكه" أستاذ الآثار والدراسات التوراتية بجامعة كوبنهاجن، حيث أثبت أن النقش ينطوي على غموض كبير وتتوفر فيه مؤشرات قوية على كونه زور قصداً في العصر الحديث، (ربما لإثبات حدود إسرائيل التوراتية وبخاصة إن هذا التل يقع على الحدود السورية)، فهو يذكر بيت داود التي تعادل مملكة يهودا التوراتية، ولذلك يكون اسم داود عليه السلام قد ذكر لأول مرة في مصادر غير توراتية. وقد قام "لامكه" بمطابقة كسرات النقش الثلاث وتبين له أن سطور الكتابة غير متناسقة من حيث استقامة امتدادهما، كما اتضح له أن ٦٠ بالمئة من كلمات النقش مفقودة، و تأكد له أن مزور النقش قلد العديد من جمل وعبارات النقش الشهير باسم "نقش مؤاب" أو "نقش ميشع" نسبة لميشع ملك مؤاب بشرق الأردن المذكور فيه، كما أثبت أن حرف الميم وحرف القاف جرت محاولات لتزويرهما، وبخاصة حرف القاف

الذي حاول المزور استكمال دائرته في موضع الكسر في القطعة الأولى.

وعلى وجه العموم وإلى جانب ما تقدم، تتلخص مشاكل النقش في الآتي:

- **عدم معرفة المكان الأصلي للنقش.**
- **مشكلة تهجئة بعض الكلمات الآرامية المكتوب بها النقش، وكذلك غياب بعض الخصائص اللغوية التي تتميز بها الآرامية.**
- **نمط الكتابة غير متماثل في قطع النقش الثلاث.**
- **هناك اختلاف كبير في تاريخ النقش.**
- **صعوبة استكمال الأجزاء الناقصة في النقش.**
- **هناك مشكلة في هوية صاحب النقش.**

وعلى الرغم من هذا الفحص الدقيق إلا أن لامكة أقر في نهاية بحثه بصعوبة توفير الحجج المقنعة على تزوير النقش؛ بسبب دقة ومهارة من قام بعملية التزوير[1].

---

١ - انظر هذه الدراسة في، لامكه، نيلز بيتر،"بيت داود في نقش بيت دان"، في كتاب القدس أوشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ،تحرير، توماس . ل. تومبسون، بالتعاون مع سلمى الخضراء الجيوسي، ترجمة، فراس السواح، صادر عن (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م)، ص ٧٧- ١٠٥ .

والجدير بالذكر إن تاريخ فلسطين القديم يتعرض للتزوير في كل تفاصيله بحيث يتعذر لملمة كثيراً من مواضع التخريب المتعمد، ومن ذلك على سبيل المثال، نقش الملك التوراتي "يهوآش" الذي عثر عليه سنة ٢٠٠٣م والذي زور باتقان شديد وبما يتناسب مع ما ذكرته التوراة عن هذا الملك لإثبات أن التوراة ليست المصدر الوحيد لتاريخ اليهود، ويتحدث بدرجة أساس عن أعمال الترميم التي أجراها لهيكل سليمان. وقد ثبت أن هذا النقش مزور ليس فقط في كتابته أو تحريف مواضع فيه، ولكن حتى في نوع الصخر المستخدم للكتابة عليه والذي ثبت جيولوجياً أن هيئته الآن لا تشير أبداً إلى أنه قطع في القرن التاسع ق.م[١].

٢-نقوش فيها خطأ في الكتابة من الأصل (كلمات ناقصة الحروف):

يوجد الكثير من النقوش التي سقطت حروف من بعض كلماتها، ولذلك عند التعامل مع النصوص لا بد من المقارنة والتحري والحذر، لأن التسرع في القراءة غير الصحيحة سيجعلنا نبني عليها تاريخاً غير صحيح. ومن أمثلة ذلك: سقوط حرف الراء في كلمة **"ي رخ"** التي وردت في أحد النقوش النبطية وتعني "شهر" فكتبت **"ي خ"**، وكذلك سقوط النون من كلمة **"ك هـ ن"**

---

١ - انظر تفاصيل هذا التزوير في، سخنيني، عصام، "نقش الملك التوراتي يهوآش، نموذج لتزوير التاريخ الفلسطيني"، مجلة البصائر، المجلد ٧، العدد ٢، (٢٠٠٣). (ص ص ٩ – ٣٤).

في أحد النقوش النبطية كذلك والتي تعني "كاهن" فكتبت "**كـهـ**"[1]. وبطبيعة الحال إذا كان الباحث من غير العارفين أو المتمرسين في قراءة النقوش فستمر عليه الكلمة مرور الكرام وبالتالي ينقلها كما هي ويبني عليها، ولذلك لا بد من معرفة من قام بترجمة النقش موضع الدراسة وشهرته العلمية وقدرته على قراءة النقوش، وهل كان شاهداً أم ناقلاً عن غيره.

وبالتأكيد ليس كل باحث في التاريخ القديم قادراً على قراءة النقوش بشكل دقيق، إما لبعد تخصصه أو لعدم ممارسته، ولذلك من المهم معرفة من يأخذ عنه:

- هل هو مشهود له بالدقة والأمانة ؟
- هل هو شاهد النقش بنفسه وقام بتصويره وقراءته ؟
- هل اعتمد على مشاهدة غيره والصور التي نشرها ؟
- من هو ذلك الشاهد الذي أخذ عنه ؟ وما تخصصه ومميزاته ... وهكذا ؟

---

١ - الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، المعجم النبطي، دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م)، ص ١٢١، ١٢٦.

فالأمر في كل الأحوال ليس مجرد تسلية أو هواية تمارس، لكنه علم وبحث يتطلب دراية وإجادة في كيفية التعامل مع الوثائق التي بين أيدينا على مختلف صورها.

٣-قراءات مختلفة للنقش الواحد:

تعد هذه المشكلة من بين أهم الأشياء التي تقود الباحث إلى خطأ ترجيح قراءة على أخرى دون فهم أو عودة إلى الوثيقة الأصلية (النقش) و دراسته، وهذا كثيراً ما يتكرر في دراسة النقوش القديمة، إما لغموض في الكلمة، أو لنقص فيها، أو لعدم وضوح بعض حروفها، فيضطر المترجم إلى استكمال النواقص بناء على مقارنات مع نقوش أخرى أو احتمالات بحكم خبرته، وهنا على الباحث قبل أن يقرر، أن يقوم بالآتي:

- **العودة إلى النص الأصلي.**
- **الوقوف على مواضع الاختلاف وتحري الأمر .**
- **التحقق من هوية المترجم أو المترجمين، وما إذا كانوا من المتخصصين الدقيقين.**
- **التعرف على مدى اشتهار المترجم بالدقة والأمانة.**
- **هل المترجم من أبناء المنطقة أم لا بحيث يكون قادراً على فهم الكلمات الغريبة في النقش من خلال مقارنتها باللهجة المحلية؟**
- **هل النقص في الكلمة بسبب كسر، أو هو تخريب مقصود، أو محاولة للتزوير ؟**

- هل تُرجمت الكلمه المختلف في قراءتها في سياق النص ككل أم تُرجمت وفقاً لخصوصية معينة ؟

ومن أمثلة الاختلاف في قراءة نقش أو كلمات منه ما يلي :

من الأمثلة الواضحة في هذا الموضوع النقش العربي الجنوبي المعروف بـ "نقش السوا" الذي عثر عليه في منطقة السوا التابعة لمحافظة تعز سنة ١٩٨٦م، وهو من النقوش المهمة. فقد قام بدراسته ثلاثة من علماء النقوش العربية الجنوبية فاختلفوا في قراءة إحدى كلمات النقش وفي ترتيبه.

ففي حين نجد مطهر الإرياني يقرأ إحدى كلمات النقش (ض ب أ م) نجد يوسف محمد عبد الله يقرؤها (ض ب أ ت)، وفي الوقت الذي ترجمها يوسف محمد عبد الله (أجناد) نجد محمد عبد القادر بافقيه يرجح أن تكون "اسم علم" بل ويحار بين القراءتين بسبب عدم وضوح الحرف الأخير[١] .

ومن الأمثلة الأخرى "نقش القصيدة الحميرية" الذي يعد أول قصيدة دينية مقفاه مكتوبة بخط المسند يعثر عليها في اليمن. فقد اكتشفها يوسف محمد عبد الله سنة ١٩٧٧م في وادي قانية

---

١ - انظر، عبد الله، يوسف محمد، مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإرتيري"، (مجلة ريدان، عدد ٥، ١٩٨٨)، ص ١٠٥، (ص ص ١٠١ – ١١٣)، بافقيه، محمد عبد القادر، "نقش السوا: النص والتاريخ"، في
Etudes Sud-Arabes, Recueil Offert a Jacues Ryckmans,(Louvain-La-Neuve,1990),PP32 – 33. (PP.31-48)

بمحافظة البيضاء التي تقع إلى الجنوب الشرق من صنعاء وتبعد عنها بحوالي ١٦٨ كم.

يقول يوسف محمد عبد اللّه: "لما تسلمت العدد الأول من مجلة ريدان في عام ١٩٧٧م قرأت فيما قرأت فيه إعادة نشر بعض نقوش الأستاذ زيد عنان التي كان قد نشرها بعض نقوش الأستاذ زيد عنان التي كان قد نشرها ضمن كتابه "تاريخ حضارة اليمن القديم" والذي صدر في عام ١٩٧٦م. وقد شد اهتمامي في تلك النقوش، النقش رقم (١) المنشور في مجلة ريدان. وكان زيد عنان قد شرحه في كتابه بإيجاز شديد. وذكر "أنه في النقش كلمات غير معروفة وهو يحتاج إلى دراسة أكثر فلعل هناك عبارات سامية قديمة". وقد حاول الأستاذان "باقيه وروبان" في المجلة إعادة ترتيب النقش ترتيباً جديداً يخالف ما جاء في نسخة زيد عنان التي كتبها بخط يده، إذ ليس في الأصل صورة. كما أن الأصل مفقود إلى الآن. ويقول بافقية وروبان في مستهل دراستهما للنص أن هذا النقش ممتع رغم ما يحيط به من مصاعب يكاد يستحيل التغلب عليها، وفي غياب صورة له كما هي الحال في نقوش عنان كلها ويزيد الأمر تعقيداً أن ناقله لم يكن حريصاً على التقيد بتوزيع

الأسطر في حالتها الأصلية، في الغالبية العظمى، فيما نقل من نصوص، كما يعترف صراحة في كتابه ..."[1].

وقد وجد يوسف عبد اللّه كلمات أخطأ الناسخ "زيد عنان" في قراءتها ونقلها ، ومنها: كلمة " ك ب هـ ي" التي هي في الأصل "ك ب هـ و ي"، وكلمة " ب ك هـ ل / ك م و" وهي في الأصل "م ك هـ ل / ع م و"، وكلمة " ت ر ي م"، وهي في الأصل " ت ر ع م"، وكلمة "هـ ل ل" وهي في الأصل "هـ ل ل م"[2].

يتضح مما سبق أن هذا النص فيه الكثير مما يجب التعلم منه في النقد التاريخي، ويتلخص ذلك في الآتي:

١- قام زيد عنان بنسخ نص عَثر عليه دون أن يصوره أو يشير إلى مكانه.

٢- ظهرت أخطاء في النقش المنسوخ.

٣- ظهر غياب للدقة والأمانة في النسخ من خلال عدم الالتزام بنسخ النص مرتباً بحسب النسخة الأصلية.

٤- تدخل بافقيه و روبان في إعادة ترتيب النقش اجتهاداً ودون الاعتماد على أية صورة له.

---

١ - عبد اللّه، يوسف محمد، "نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس ، صورة من الأدب الديني في اليمن القديم"، ريدان، العدد ٥، (عدن، ١٩٨٨)، ص ٨٦. (ص ص ٨١ – ١٠٠).

٢ - عبد اللّه، ريدان ٥، ص ٨٧.

٥- تقديم قراءة مختلفة من قبل د. يوسف محمد عبد الله.

٦- الكلمات الجديدة والمعقدة في هذا النقش.

وبحسب قواعد النقد التاريخي يجب عدم التعجل في استخدام المصدر دون فحص أو تحقيق يقود إلى نتائج لا تتفق مع الأصل ولا مع المقدمات، وهنا لا بد من الاجتهاد لتقرير ما الذي ينبغي عمله للوصول إلى الحقيقة التاريخية، ولذلك علي الباحث أن يتساءل:

١- من هو أول من قام بنسخ النقش ؟.

٢- هل عرفت عنه الدقة الأمانة في نسخ النقوش، أم معروف عنه شيوع أخطاء النسخ ؟

٣- هل يحق لأي كان أن يعيد ترتيب نقش منسوخ دون أن يرى أصله ؟

٤- أي القراءتين أصح ؟

٥- هل عُرف عن يوسف عبد الله الدقة والأمانة في تعامله مع النقوش الأصلية والمنسوخة ؟

٦- من منهم زار موقع النقش وقرأه ونسخه وصوره ؟

٧- هل حدثت زيارات ميدانية بالفعل، أم أن الأمر كله نسخ عن نسخ مع غياب للنسخة الأصلية ؟

إن هذه الدقة في التحري تجعل الباحث يطمئن لأي قرار يتخذه في ترجيح أي من النسخ يعتمد، شريطة أن تكون خطوات التحري

والفحص المذكورة أعلاه بعيدة عن أي ميول مسبقة، أو تعصب لسبب من الأسباب، أو فحص مع تصور مسبق عن هذا الطرف أو ذاك؛ لأن وجود ذلك ينهي عملية النقد التاريخي ويجعل الناقد غير أمين وغير قادر على النقد، كما يحكم على نتائجه مسبقاً بالفشل نتيجة غياب التجرد وسيطرة الأهواء عليه.

٤-مشكلة تأريخ النقوش:

هناك العديد من النقوش المهمة، ولكن يصعب تحديد زمن كتابتها. ومثال ذلك النقوش المتعلقة بزوجات المعينيين من أجنبيات، حيث قام سعيد السعيد بدراستها من خلال التركيز على قضيتين رئيستين هما: وقت حدوث الزواج، وزمن كتابة الوثيقة، وتبين له أن الزواج سبق كتابة الوثائق بزمن يصعب تحديدة، وأن ذلك هو ما أحدث اضطراباً شديداً بين الباحثين في زمن كتابة تلك الوثائق (النقوش)، حيث حدد له بعضهم النصف الثاني من القرن الثاني ق.م تأريخاً لها، بينما ذهب آخرون إلى القرن الثالث ق.م، وهناك من أرخها بالقرن الخامس ق.م، و قبل منتصف القرن الرابع ق.م.

وكانت المشكلة الرئيسة أن هذه النقوش أرخت كمجموعة واحدة على الرغم من أن أسلوب رسم حروف هذه الوثائق واختلافه

من مجموعة إلى أخرى يدل على ان هذه الوثائق لم تكتب في زمن واحد، بل على مدة زمنية قد تزيد على ثلاثة قرون متتالية[١] .

والخلاصة إن الاعتماد على رأي منفرد أو على الآراء السابقة والتسليم بها دون الرجوع إلى الوثائق الأصلية ، يعد من الأخطاء الفادحة التي يقع فيها المؤرخ. فما يراه باحث معين، قد يجد فيه باحث آخر خطأ مركباً بُنيت عليه نتائج تاريخية تستند على خطأ الاجتهاد وعدم التروي في إصدار الأحكام.

٥- مشكلة المبالغات والتناقض في النقوش:

في المحصلة النهائية سنجد أن نصوص التاريخ القديم تنطبق عليها كل قواعد النقد التاريخي.

ففي نقد الأصول (النقد الظاهري، أو الخارجي): يجب أن نتعرف على من هو صاحب النص، وأين وجد النص، وأين نشر، وأين يحفظ الآن، وعصره، ولغته، وأسلوب الخط المكتوب، والألقاب المستخدمة وخلو النص من التزوير...

وفي نقد الأمانة والدقة (النقد الباطني أو الداخلي): علينا أن نعرف حقيقة ما جاء في النص، وهل صاحبه صادق أم مبالغ أم

١ - السعيد، سعيد بن فايز، "زوجات المعينيين الأجنبيات في ضوء نقوش جديدة"، أدوماتو، العدد ٥، (الرياض١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢م)، ص ٦٠، (ص ص ٥٣ – ٧٢).

غير دقيق. صحيح أن هناك بساطة في النقوش القديمة، ولكن بعضها يستدعي جهداً كبيراً لفهمه، فمثلاً:

المؤكد أن المؤرخ يصادف تناقضات ومبالغات لا تحصى في نصوص التاريخ القديم، ومن أمثلة ذلك: نقش النصر (GL1000)[١] الخاص بالملك السبئي كرب إيل وتر ملك سبأ في القرن السابع ق.م، عند دراسته لا بد أن نجيب على الأسئلة التالية:

١ من هو صاحب النقش ؟

٢ ما حقيقة عدالة حروبه ؟

٣ ما طبيعة العصر الذي وجد فيه ؟

٤ كيف كانت العلاقات بين الممالك اليمنية القديمة ؟

٥ ما أسباب الحرب التي شنها كرب إيل وتر؟

٦ هل كانت هذه الحرب بدافع الرغبة أم بدافع الانتقام ؟

٧ وهل عدم ذكر مملكة معين والاكتفاء بذكر مدن الجوف يدل على أن المملكة لم تكن قائمة في القرن السابع ق.م، أم يدل على سقوطها في ظروف معينة أو في معركة سابقة مجهولة، وفي هذا النقش ذكر مدنها فقط ؟

---

١ - انظر ترجمة كاملة محققة لهذا النص في، العمري (آخرون): في صفة بلاد اليمن عبر العصور، (دار الفكر المعاصر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ص ص ١١- ١٧.

٨ لماذا التركيز على معين و أوسان في الشدة والعنف ؟

٩ هل بالفعل واجه كرب إيل وتر منافسة و مقاومة شديدة منهما اقتضت مواجهة العنف بالعنف ؟

١٠ هل تدمير أوسان كان بسبب تحالف مملكة قتبان معه، وهي التي كان بينها وبين أوسان عداوة وتنافس، أم لسبب آخر؟

١١ هل كان تدمير مدن معين بسبب تحالف مملكة حضرموت معه، وهي التي كان بينها وبين معين أو مدن معين عداوة وتنافس ؟

١٢ ما حقيقة الأعداد التي ذكرها كرب إيل وتر ؟

١٣ هل تغيير لقب كرب إيل وتر من مكرب الى ملك له علاقة بانتصاراته، أم أن الأمر مرتبط بصراع ديني سياسي، أم كان تطوراً طبيعياً في نظام الحكم ؟

وبحسب مبادئ النقد، فإننا لكي نفهم كل ذلك ينبغي علينا أولاً فهم مجمل النقش وظروفه و وقائعه، ثم نقوم بعد ذلك بتجزئته إلى وقائع مستقلة مثل:

الجوانب العسكرية – الجوانب الاقتصادية – الجوانب السياسية – الجوانب الدينية – المسرح الجغرافي...، ثم نقوم بدراسة دقيقة شاملة لكل جزئية على حدة، وبعد القيام بهذه العملية نبدأ بإعادة تركيب الصورة وتقديمها كمادة تاريخية متكاملة في سياق

تاريخي مترابط وواضح، مبني على فهم دقيق للوقائع وتحليل عميق لها وما آلت إليه، وعلى مقارنة بين الوقائع والواقع، من خلال فهم طبيعة وتاريخ كل مملكة من الممالك المتحاربة (سبأ، أوسان، مدن معين، قتبان، حضرموت).

ومن الأمثلة الأخرى، الحرب بين الملك المصري رمسيس الثاني والملك الحيثي مواتالليش في القرن الثالث عشر ق.م، فقد ادعى كل منهما النصر في نص خاص به، ولمعرفة حقيقة ما حدث، وحقيقة النصر الذي ادعاه كل منهما، علينا التعامل مع الوثيقتين[1] الخاصتين بالملكين المذكورين بحسب قواعد النقد التاريخي.

ففي جانب النقد الظاهري علينا أن نتساءل مع كل وثيقة:

- هل هي أصلية أم مزيفة ؟
- هل هي خاصة بالملك المذكور أم هناك شك حول ذلك ؟
- هل تاريخ الوثيقة يتفق مع تاريخ الحرب المعروف من وثائق أخرى أم لا ؟

١ - انظر هاتين الوثيقتين في:

Wilson.J.A, "Egyptian Treaty. Treaty between The Hittites and Egypt", In,ANET, PP.199-200. Goetze.A, "Hitties Treaties,Treaty between Hattusilis and Ramses II",in ,ANET,PP.201-203.

- **هل الخط من النوع السائد في عصر الوثيقة، وما مدى اتقانه؟**
- **هل اتبع في توثيق الوثيقة أساليب التوثيق السائدة في ذلك العصر ؟**
- **هل الأسماء الواردة في الوثيقة معروفة من وثائق أخرى أم مجهولة ؟**

أين عثر على الوثيقة ومتى ومن قبل من ؟

- **أين تحفظ الوثيقة الآن ؟**
- **هل كتبت على مادة من النوع المعروف في ذلك الوقت ؟**

أما ما يتعلق بالنقد الباطني، فلا بد من التركيز على مضمون الوثيقة، وعلينا أن نتساءل:

- **هل يوجد في الواقع ما يدل على انتصار هذا الطرف أو ذاك ؟**
- **لماذا توقفت الحرب واضطر الجانبان لتوقيع هدنة؟**
- **من الذي طلب هذه الهدنة، المصريون أم الحيثيون؟**
- **لماذا كل طرف ادعى أن الآخر طلب الهدنة؟**
- **هل توجد مدن مدمرة تعود لهذا الطرف أو ذاك ؟**
- **هل توقف البناء الحضاري في مصر أو في حيثا ؟**
- **هل تغير الاستقرار في إحدى البلدين ؟**
- **هل وجدت مشاكل داخلية في هذا البلد أو ذاك ؟**
- **هل حدث انهيار للجيش المصري أو الجيش الحيثي ؟**

- هل احتفظ كل طرف بالأراضي التي كان يسيطر عليها قبل الحرب في سورية أم تغير الوضع بعد الحرب ؟
- هل اخترق أحد الأطراف الهدنة التي أعقبت هذه الحرب ؟
- هل استمرت التجارة الخارجية لهذا الطرف أو ذاك مع بلاد الشام بشكل طبيعي متسق مع ما كان قبل الحرب، أم أن هناك مظاهر تغيير لصالح أو ضد هذا الطرف أو ذاك ؟

لماذا وقع الجانبان معاهدة قادش الشهيرة بعد حوالي عام من الحرب ؟

في الواقع، عندما تحرى المؤرخون حقيقة ما جرى في هذه المعركة، اتضح أن أياً من الطرفين لم يحقق النصر المنشود، وأنهما وصلا إلى حالة ضعف وانهيار فأجبرا على التوقف عن الحرب وتوقيع هدنة ادعى كل منهما أن الآخر طلبها، ثم أفضت هذه الهدنة بعد ذلك لتوقيع معاهدة قادش بينهما عام ١٢٧٠ ق.م.

ومن أمثلة المبالغات أيضاً:

يذكر نص للملك الآشوري "تجلات بلازر" الأول، أنه قام ومعه عشرون ألف مقاتل بمهاجمة "الموسكائيين" في أورارتو (أرمينيا) الذين تمردوا عليه بعد ما كانوا قد خضعوا للآشوريين في عهد الملك "توكلتي نينورتا" الأول (١٢٢٤- ١٢٠٨ ق.م)، فانقض على "كوماجين" (مركز تواجدهم)، وقطع رؤوس القتلى وزين بها

أعلى قمم الأسوار المهدمة لمدنهم[١].

وفي نص للملك الآشوري "آشور ناصر بال" الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م)، يذكر أنه هاجم مدينة "كينابو" Kinabu التي كان يحكمها "هولاي" Hulai والتي خرجت عن ولائها للآشوريين –على ما يبدو- ، فيقول: "قتلت ٦٠٠ من الجنود بحد السيف، وأحرقت بالنار ثلاثة آلاف أسير، ولم أبق على أحد منهم حياً ليصبح رهينة في يدي، وقد وقع أمير المدينة أسيراً في يدي. لقد كومت جثثهم حتى صارت في علوها وكأنها برج، وأحرقت فتيتهم بالنار، وأما الملك فقد سلخته وعلقت جلده على جدار مدينة دامداموسا، وأما المدينة نفسها فقد دمرتها وأحرقتها بالنار"[٢]، كما يذكر هذا الملك "أنه هاجم المتمردين في أرض "كيروري"، Kirruri وسحقهم، وكذلك فعل مع أرض "جلزاني" Gilzani و "هوبوشكيا" Hubushkia فأعلنوا ولائهم له وقدموا له الجزية، ومن "كيروري" انطلق عبر "هولون" Hulun إلى أرض "كيرهي" Kirhi .وعلى الرغم من أنه واجه مقاومة عنيفة، إلا أنه تمكن من الاستيلاء على "نيشتون" Nishtun - عاصمة "كيرهي"- ، وفر

١- ديلابورت، ل: بلاد ما بين النهرين، ترجمة: محرم كمال بك، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، (القاهرة، طبعة ١٩٩٧).ص ٢٤٩.

٢- ARAB I,Par.445,P.146 ، مهران، محمد بيومي: مصر والشرق الأدنى القديم (٨)، بلاد الشام، (در المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٠). ص ٣٦٣.

رجالها إلى جبل مرتفع كأنه سحابة في السماء، ولكن جنوده تعقبوا الفارين ووقع الكثير منهم أسرى، فقام الملك بإعدام ٢٦٠ رجلاً منهم، وقطع رؤوسهم، واستخدم جثثهم كلبنات في بناء الأعمدة، ثم استولى على ممتلكاتهم، كما تمكن من القبض على "بوبو" Bubu بن "بوبا" Buba حاكم "نيشتون" وأخذه أسيراً إلى مدينة "أربيلا" (أربيل)، وهناك سلخ جلده حياً، ونشره على جدران المدينة .."[١].

أما الملك الآشوري "شلمنصر" الثالث (٨٨٣- ٨٥٩ ق.م)، فيذكر أنه قاد حملة إلى مملكة "أورارتو" ووطأها كثور بري، فهزم المتمردين وكوم أهراماً من الجماجم، ووضع المهزومين على الخوازيق[٢].

وكذلك عرفنا من نص للملك "سرجون" الثاني (٧٢١- ٧٠٥ ق.م) أنه في سنة ٧١٤ ق.م سيّر حملة إلى "أورارتو" بسبب تمردها، ولكن ملكها "روسا" الأول امتطى صهوة جواده وفر بجيشه من أرض المعركة بعد أن تمكن الآشوريون من أسر العديد من أقاربه وتدمير

١- ARAB I,Par.441,P.143 ، عبد النعيم، عبد القادر خليل: "السياسة الخارجية للملك آشور ناصر بال الثاني بين عامي ٨٨٣- ٨٨٠ ق.م". (المجلة التاريخية المصرية، تصدر عن الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة، مج٤، سنة ١٩٨٧). ص ٥٠- ٥٢.

٢- ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص ٢٨٥.

أعداداً كبيرة من مدن المملكة[1]، وفي نص آخر يذكر الملك "سرجون" الثاني أن بعض القادة قاموا باغتيال الملك الأورارتي الموالي للآشوريين، ثم تحالفوا مع "المانيين" لحرب الآشوريين، فما كان منه إلا أن قام بحملة إلى هناك وتمكن من أسر أحد القادة المتآمرين، وسلخ جلده، ووضعه على البوابة الرئيسة لعاصمتهم، كما يذكر أنه أسر بعضهم ثم أطلق سراحهم لكي يعودوا إلى مدنهم وأقوامهم فيقصوا عليهم ما حل من خراب ودمار بالأورارتيين وكل من حالفهم[2].

يلاحظ في المثال السابق:

١- المبالغة في عدد القتلى.

٢- المبالغة في وصف التدمير.

٣- المبالغة في العنف.

٤- وجود مصدر وحيد لهذه الأحداث، وهي النصوص الآشورية، وليس لدينا ما يؤيد أو ينفي ذلك من جانب مملكة أورارتو.

Zimansky.P.E, "The Kingdom Of Urartu In Eastern Anatolia", In, Sasson.J.M,(ed), Civilizations Of The Ancient Near East, Vol.II,(New York,1995), P.1139, (PP.1135-1146) ،

وانظر النص كاملاً في:

ARAB.II, Par.158,PP.84-85

٢- الراوي، فاروق ناصر، "التعبئة وأساليب القتال في الجيش الآشوري"، في كتاب الجيش والسلاح ج٢، (بغداد ١٩٨٨)، ص ١٤٦- ١٤٧.

وهذا مشكلة كبيرة وفق معايير النقد التاريخي، وإزاء ذلك على المؤرخ القيام بالآتي:

١- التأكد من صحة النصوص وأين توجد نسخها الأصلية الآن ؟
٢- التأكد من مترجم النص ومدى دقته وتخصصه وأمانته.
٣- التأكد من الوصف الذي قدم لأورارتو، وهل هي جبلية فعلاً ؟
٤- هل كان الجيش الآشوري قادراً على القيام بمعارك جبلية كبيرة على النحو الذي ذكرته النصوص ؟
٥- هل الأعداد المذكورة صحيحة ؟
٦- ما نسبة الحقيقة فيما ذكر، وهل هي مبالغات أم لا ؟
٧- هل المبالغات - إن وجدت- ، ذات طبيعة إحصائية فعلية أم إن الجانب الدعائي (الإعلامي) يغلب عليها ؟
٨- هل الغاية من المبالغات إثارة الرعب في نفوس أعداء الآشوريين، أم ماذا ؟
٩- هل بالفعل كان الآشوريين قساة ودمويين إلى هذا الحد ؟

ولذلك أحياناً يتعامل المؤرخ مع مثل هذه النصوص التي تسبب الإرباك والحيرة، بتحقيق جزئي لها؛ بسبب واحدية المصدر، ولان كثيراً من المناطق المذكورة غير معروفة، وخاصة مع تأكد وجود دولة باسم أورارتو قامت في أرمينيا في الألف الأول ق.م، بل

نجده –إن لم يكن متخصص في النصوص الآشورية- يعتمد على الترجمات الأجنبية أو العربية لها. وهنا يكون الجهد مضاعفاً لمعرفة مَن مِن النُساخ والمترجمين يمكن الوثوق بهم...

خامساً- المصادر الدينية المزورة:

لدى الباحث في التاريخ القديم مهمة أخرى تتعلق بالتعامل مع نصوص التوراة (العهد القديم)؛ لأنها مزورة وأحداثها متداخلة، ولكنه يضطر لاستخدام معلوماتها لسد ثغرة أو للمقارنة مع واقعة ما.

ومن أمثلة الأخطاء التاريخية في التوراة والتي تدل كذلك على أنها نسخ مزورة: فقد ذكرت التوراة أن طاهرقا ملك كوش السودانية - التي كانت تحكم مصر والسودان في هذه الفترة- قاد حملة ضد الآشوريين في فلسطين في عهد الملك الآشوري سنحريب ومناصرة حلفائه هناك، والمعروف أن هذه المعركة التي قادها طاهرقا في سنة ٧٠١ ق.م لم يكن في هذا التاريخ قد صار ملكاً وإنما قائداً عسكرياً في عهد سلفه الملك شبتكا ، أما هو فقد تولى الحكم سنة ٦٩٠ ق.م، وهذا يعني أن هذه الوقائع دونت بعد حدوثها

بـزمن، وتحديـداً عنـدما كـان طاهرقـا قـد تـولى الحكـم، فتعامـل كُتّاب التوراة مع الحدث القديم وفقاً للواقع الجديد[1] .

طبعـاً للوصـول إلى الحقـائق الـتي ذكرناهـا لا بـد مـن القيـام بالآتي:

- متى كتب النص التوراتي الذي وردت فيه هذه الرواية ؟
- ما هو تاريخ المعركة التي تحدث عنها النص التوراتي ؟
- ماذا تقصد التوراة بكوش ؟
- هل التـوراة تتحـدث عـن مصـر عنـدما كانـت تحكـم مـن قبـل مملكة نبته بالسودان في الأسرة ٢٥ ؟
- هــل كــان طاهرقــا ملكــاً لمصــر في عهــد الملــك الآشــوري سنحريب عندما قاد حملة إلى فلسطين سنة ٧٠١ ق.م ؟

١- انظر، المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، فلسطين وفينيقيا في سياسة ملوك مصر الفرعونية (٩٤٥ ق.م- ٥٢٥ ق.م)، (دار الكتاب الجامعي، ط١، صنعاء، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م). ص ٧٨ وما بعدها.

وانظـر، سـفر الملـوك الثـاني، ١٨- ٣٧، إشـعيا، ٣٧، مهـران، محمـد بيـومي، بنـو إسرائيل، ج ٢، التـاريخ، منـذ دخـولهم فلسـطين وحتـى الشـتات الرومـاني في عـام ١٣٥ م، ط ٢، (الإسكندرية، ١٩٩٩)، ص ، ٨٦٩،

Kitchen .K. A, The Third Intermediate Period in Egypt (1100-650B.C). (Warminister,1973), P.385,
Olmsted. A. T, A History of Assyria.(N.Y. 1960),P.305, Albright .W. F, " Further Light On The
History Of Israel, in, Bulletin of The American Schools of Oriental Research, vol, 68,(New Haven, 1937).PP.23-24.

- المعروف تاريخياً أن حكم سنحريب كان في الفترة بين ٧٠٥ – ٦٨٥ ق.م، وحكم طاهرقا كان بين ٦٩٠ – ٦٦٤ ق.م، والمعركة المشار إليها تؤرخ بسنة ٧٠١ ق.م. فمن هو طاهرقا المذكور في التوراة، وما دوره وموقعه في مصر في ذلك الوقت ؟
- هل في النص تزوير للحقائق أم خلط للأحداث ؟
- هل هذا الخلط إن وجد يعني كذب الوقائع المذكورة، أم أن النص دون بعد حدوثها ؟
- هل وجد نص للملك الآشوري سنحريب تتفق وقائعه مع وقائع النص التوراتي ؟

إن النص التوراتي المذكور يعلمنا أن الاستدلال بالنصوص دون نقدها وتدقيق مضمونها يقود – لاشك- إلى نتائج غير صحيحة، وهو ما يجعلنا نستشعر أهمية تطبيق قواعد النقد التاريخي عند تعاملنا مع نصوص التاريخ القديم.

سادساً- المصادر الكلاسيكية:

كما يواجه الباحث في التاريخ القديم مشكلة التعامل مع مبالغة الكتب الكلاسيكية مثل كتاب هيرودوت، أو تلك التي لا تحمل اسماً لمؤلف معلوم بينما تتضمن معلومات مهمة. وأبرز مثال على النوع الأخير هو كتاب "الطواف حول البحر الإرتيري" الذي لا يعرف مؤلفه ولكنه يتضمن معلومات مهمة عن الموانئ اليمنية القديمة والأفريقية، وعن السلع التجارية، وحتى ذكره أسماء

ملوك سبئيين مثل "كاليبوس" الذي ثبت أنه الملك السبئي "كالب"[1].

إن التعامل مع كتاب كهذا ينطوي على مخاطرة، وكذلك تعاملنا معه وفق قواعد النقد الظاهري سيكون لا قيمة له، لا من حيث الإسم ولا من حيث إثبات أن النسخة المعروفة أصلية أم مزورة؛ فهي أصلاً نسخة وحيدة. ولكن سيكون دور الباحث في التاريخ القديم منصب على نقد مضمون الكتاب وإعمال النقد الباطني؛ لضرورة التأكد من صحة الوقائع الواردة فيه من خلال مقارنتها بالواقع وبغيره من المصادر المعاصرة له، طالما أنها تسد ثغرة تاريخية أو توضح بعض المجهول أو المختلط من أحداث التاريخ و مناطقه في المساحة الجغرافية التي تناولها.

سابعاً- تدمير الآثار وتغيير معالم المواقع الأثرية:

أشرنا في السابق إلى تدمير الحضارات بسبب الحروب وغيرها، ولكن في عصرنا هذا هناك من يقوم بتدمير الآثار والمواقع الأثرية، ومن ثم تغيير معالمها التاريخية، سواء أكان ذلك بوعي أم بغير وعي.

---

١ - انظر، عبد الله، ريدان، عدد ٥، ص ١٠٥، بافقيه، "نقش السوا: النص والتاريخ"،(PP.31-48)

وكم من مواقع المدن والآثار جُرف بالجرافات، أو نُبش من قبل لصوص الآثار. وهذا في الواقع يشكل عبئاً آخر على الباحثين بسبب اختلاط المعالم، واختفاء الأدلة، وتغيير مواقع القطع الأثرية الكبيرة بشكل يصعب معه أحياناً حتى مجرد إعادة الصورة التقريبية، وهذا ما يُعرف بتدمير التاريخ، وهو يماثل تماماً ما يُعرف بالنصوص السقيمة، أو بفساد النصوص في الوثائق والمخطوطات الإسلامية والحديثة التي تعرضت لتحريف معلوماتها وخلط معانيها من قبل النُساخ في حال فقدان الأصل.

فالموقع الأثري إذا ترك كما هو، يسهل تصور حالته السابقة وإعادة تركيب صورته بشكل تقريبي؛ لأن المعالم قد تكون مهدمة، لكنها في أماكنها الأصلية. أما إذا تغيرت المعالم بفعل فاعل أو بسبب السيول والكوارث الطبيعية، فإن كتابة تاريخ ذلك الأثر أو تلك المنطقة يكون مجرد تسجيل وتوثيق للفعل الحضاري الذي أحدثه الإنسان في ذلك المكان، وليس إعادة تدوين لتاريخه الذي صنعه.

ثامناً- حرف مسار التاريخ :

وهناك نوع آخر من المشاكل التي يقع فيها الباحث في التاريخ القديم، أو يواجهها، وتتمثل في حرف مسار التاريخ القديم وتزوير حقائقه من قبل المهتمين المُحدَثين، ومثال ذلك:

عندما نقل كل من كمال الصليبي وزياد منى مسرح المواجهات بين الآشوريين والمصريين إلى عسير بدلاً عن بلاد الشام، اعتماداً على تخريجات لأسماء مناطق من خلال المشابهة أو القلب أو فرض التصحيف ثم مقارنتها مع ما يشبهها في مناطق بلاد الشام وفلسطين[1].

وتطبيقاً لقواعد النقد التاريخي، علينا ألا نتعامل مع هذه الآراء وما شابهها وفق تصور مسبق يخرجنا عن الحياد المطلوب في عمل المؤرخ، أو بعصبية تقلل من مستوى الجهد الذي يبذله الباحث ويمسخ أهدافه، وإنما على الباحث أن يتعامل مع الوقائع التاريخية والشواهد الأثرية بكل تجرد، ليثبت أن ما طرح صواباً أو خطأ. ويمكن أن نصل إلى ذلك من خلال سلسلة من أسئلة التحري والدقة، ومنها:

- كيف نستطيع القول أن الملك المصري شيشنق الأول في القرن العاشر ق.م حارب في عسير بناء على أسماء مناطق متشابهة، وبخاصة حين نجد لهذا الملك آثاراً تحمل اسمه في مدينة "مجدو" بفلسطين، أو نصوصاً تحمل اسمه في جبيل

١ - الصليبي، كمال، التوراة جاءت من جزيرة العرب، ترجمة، عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط٧، ٢٠٠١، منى، زياد، جغرافية التوراة، مصر وبنو إسرائيل في عسير، (رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤).

بلبنان، وكذلك نصوصاً وتماثيل في جبيل عليها أسماء خلفائه وسركون الأول، و وسركون الثاني؟[1].

- كيف يمكن اعتبار المعركة التي دارت بين نبوخذ نصر الثاني وقوات الملك المصري نيخاو الثاني في لبنان أواخر القرن السابع ق.م أنها دارت في عسير بالجزيرة العربية، وبخاصة أننا لدينا شاهد قبر عثر عليه في صيدا بلبنان يحمل اسم هذا الملك المصري ؟[2].

- وهل يمكن اعتبار تشابه أسماء المناطق في كل من فلسطين ولبنان من جهة، وعسير من جهة أخرى أدلة على هجرات خرجت من الجزيرة العربية إلى تلك المناطق في عصور قديمة ؟.

- كيف يمكن أن نجعل مصر وبني إسرائيل في عسير وليس في مناطقهم المعروفة، ولدينا من الآثار ما يصعب حصره ؟[3].

وبطبيعة الحال فإن هذه الأمور فيها مشقة كبيرة لأننا لا نتعامل مع وثائق قابلة للتدقيق والتحقيق، وإنما نتعامل مع ما يمكن أن يكون تحريف للحقائق وتغييب للشواهد المادية المعروفة، وهذا يقتضي تعاملاً حذراً مع مثل هذه الوقائع والفروض

---

١ - انظر المخلافي، فلسطين وفينيقيا، ص ٢٦- ص ٤٠.

٢ - انظر المخلافي، فلسطين وفينيقيا، ص ١٦٢ – ص ١٧٢.

٣ - السواح، فراس، الحدث التوراتي والشرق القديم، هل التوراة جاءت من جزيرة العرب ؟، نظرية كما الصليبي في ميزان الحقائق التاريخية والآثارية، (دار علاء الدين، دمشق، ط ٣، ٢٠٠٠م.).

والتصورات؛ لأن مناقشتها خارج نطاق الدقة والمنهجية العلمية البحتة يجعل معارضتها غير قابلة للمنافسة أمام المؤرخين والمهتمين، بل غير مقبولة؛ لأنها لا تستقيم مع البحث الرصين والأصيل.

تاسعاً-مشكلة المصطلحات والحقب التاريخية في التاريخ القديم:

من الملاحظ أن هناك مشكلة مفهومية كبيرة تشكل برمتها عائقاً منهجياً خطيراً عند تناول أو كتابة التاريخ القديم. هذه المشكلة تتمثل في استخدام مصطلحات التاريخ القديم.

فالبعض يستخدم مصطلح "الشرق الأدنى القديم"، وآخرون يستخدمون "الشرق القديم"، ومن يستخدم "الشرق الأوسط القديم". ومنهم من يستخدم مصطلح "سورية القديمة" للدلالة على بلاد الشام، ومن يستخدم مصطلح "بلاد الشام"، وآخرون يستخدمون مصطلح "الهلال الخصيب" الذي ظهر في عشرينيات القرن العشرين الميلادي للدلالة على العراق وبلاد الشام. وهناك من يستخدم مصطلح "وادي النيل"، وآخرون يستخدمون "مصر والسودان"، ومن يستخدم مصطلح "أثيوبيا" الذي أطلقه اليونان على ذوي البشرة السمراء، ومن يستخدم "بلاد الحبشة" للدلالة على أثيوبيا، و "بلاد النوبة" بالنسبة للسودان، و "كوش" التسمية التوراتية لحضارة "نبتة" ، بل لكل بلاد النوبة في السودان. وهناك من يستخدم مصطلح "شبه الجزيرة العربية" وآخرون "الجزيرة

العربيـة"، وغيرهـم "بـلاد العـرب القديمـة، ومـن يطلـق مصـطلح "الساميين، والحضارات السامية، والكتابات السامية" على حضارات الجزيرة العربية والعراق وسوريا والحبشة وعيلام في إيران"، وآخرون يطلقـون مصـلح "الجزريـون، والحضـارات الجزريـة، والكتابـات الجزرية، والشعوب الجزرية" على كل الشعوب العربية و على تلك التي هـاجرت مـن بـلاد العـرب إلى العـراق وبـلاد الشـام، وهنـاك مـن يفضـل اسـتخدام مصـطلح "الشـعوب العربيـة القديمـة، واللغـات العربية القديمة، والحضارات العربية القديمة".

بـل هنـاك مـن لا يفـرق بـين العصـور التاريخيـة في إيـران القديمة، فيطلقـون مصـطلح "الفـرس" علـى حضـارة وشـعوب إيـران القديمـة ، بينمـا تـاريخ إيـران القـديم تداولتـه أسـرات وأقـاليم وكـل مرحلـة انتسبت إلى المهيمن علـى الحكـم، وهـذه المراحـل والممالـك بالترتيب هي:

العيلاميون (منذ الألف الثالث ق.م وحتى نهاية الألف الثاني ق.م ، ثـم الميـديون (في النصـف الأول مـن الالـف الأول ق.م)، ثـم الإخمينيون (في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد وينتهي تاريخهم بسنة ٢٢٤ ق.م)، ثم الساسانيون (من سنة ٢٢٤ ق.م وحتى سنة ٢٢٤ م، ثم الفرس (من ٢٢٤م حتى دخولهم في الإسلام).

وهناك من يستخدم مصطلح مصر الفرعونية أو فراعنة مصر، بينما لقب "فرعون" لم يستعمل إلا من منتصف القرن السادس عشر ق.م، وقبل ذلك لم يكن مستخدماً.

ويوجد كذلك من يستخدم مصطلح "حضارة حمير" و "النقوش الحميرية" للدلالة على كل ممالك اليمن القديم، بينما مملكة حِمْيَرْ هي آخر حلقات الحكم الوطني قبل الإسلام في اليمن.

كما يوجد من يستخدم مصطلح "آثار المملكة العربية السعودية" للدلالة على تاريخ قبل الإسلام في شمال الجزيرة العربية، بينما الأصح هو "الآثار في المملكة العربية السعودية"؛ لأن "المملكة العربية السعودية" لم تظهر كإسم وكمملكة إلا في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي.

وأيضاً نجد من يستخدم مصطلح "آسيا الصغرى" وآخر يستخدم "بلاد الأناضول"، ومن يستخدم "تركيا القديمة" ومن يستخدم "الحيثيون" و "الخاتيون" عند حديثهم عن حضارة الحيثيين الذين حكموا هناك خلال الالفين الثالث والثاني ق.م.

والأمر نفسه يجري على "الفينيقيين" في لبنان، فيطلق عليهم البعض "الكنعانيين"، وهي تسمية ليست خاطئة باعتبارهم فرع منهم، ولكن المشكلة في اللبس التاريخي والمنهجي الذي قد يحدث عند البعض. فالمعروف أن الكنعانيين كانوا في فلسطين، وجبيل بلبنان وأوغاريت في سورية، خلال الألفين الثالث والثاني

ق.م، ولكن اسم الفينيقيين لم يظهر إلا في الألف الأول ق.م عندما شاع هذا الإسم عند اليونان وبالتالي غلب إطلاق اسم الفينيقيين في لبنان على اسم الكنعانيين، وهنا تكمن المشكلة؛ لأن عدم استخدام المصطلحات والتسميات بدقة في البحث العلمي يؤدي بالضرورة إلى خلط في المفهوم ، فالكنعانيون يمثلون مرحلة بينما الفينيقيوت ارتبطت بهم مرحلة مختلفة تماماً.

كما نجد من يطلق اسم "اليونان" على كل من "اليونان والرومان"، ومن يستخدم مصطلح "الحضارات الكلاسيكية" للدلالة عليهما دون تمييز.

وهناك من يستخدم مصطلح "العراق القديم"، للدلالة على كل حضارات العراق، وآخرون يستخدمون مصطلحات "بلاد النهرين"، و "بلاد ما بين النهرين" و "بلاد الرافدين" إشارة إلى ارتباط حضارة العراق بنهري دجلة والفرات، ولكل منها دلتها، وبحسب تطور نظرة اليونانيين لهذه المنطقة باعتبارهم أصحاب المصطلحات الثلاثة الأخيرة.

إن هذا التشتت في المصطلحات وانعكاساته الطبيعية على المفاهيم، يعني عدم الدقة في استخدامها؛ لأنها تحدث إرباكاً كبيراً للقارئ، وللطالب، وللباحث، وهو ما يؤدي حتماً إلى خلط حوادث التاريخ وحقبه، وإلى وتداخل المعلومات وخطأ التقدير،

كما نلاحظ ذلك بكل وضوح عند مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه، أو عند قراءة بعض الأبحاث غير الدقيقة.

ولذلك لا بد من إعمال قواعد النقد التاريخي وتحري الدقة والمقارنة عند ذكر تاريخ معين و معرفة ما إذا كان يتفق مع المصطلح أم لا .

فمثلاً يجوز أن نقول الاحتلال الفارسي لليمن ولا يجوز أن نقول الاحتلال الفارسي لمصر؛ لأن أواخر القرن السادس الميلادي عندما كانت اليمن محتلة من الفرس، كان الفرس يحكمون في إيران فعلاً، بينما عندما احتلت مصر سنة ٥٢٥ ق.م لم يكن الفرس يحكمون إيران، وإنما كان حكامها حينئذ هم الإخمينيون.

كما يجوز أن نقول "فراعنة الدولة الحديثة في مصر"، ولا يجوز أن نقول "فراعنة الدولة القديمة في مصر"؛ لأن لقب "فرعون" لملوك مصر لم يبدأ استخدامه إلا منذ منتصف القرن السادس عشر ق.م خلال عصر الدولة الحديثة، أما قبل ذلك فكان الملك يلقب ملكاً. وهذا التفريق في اللقب مهم جداً في البحث التاريخي؛ حتى يُكتب التاريخ بدقة، هذه الدقة وجدناها كإعجاز تاريخي في القرآن الكريم. فعندما ذكر القرآن الكريم عصر يوسف عليه السلام الذي يرجح أنه عاش في فترة حكم الهكسوس لمصر قبل عصر الدولة الحديثة، كان الملك في ذلك الوقت يلقب "ملك" ولذلك قال تعالى: "وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان ..." (يوسف ٤٣)،

بينما عندما ذكر القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام مع فرعون، قال سبحانه وتعالى: "ونادى فرعون في قومه قال ياقوم أليس لي ملك مصر...." (الزخرف ٥١). إن هذه الدقة القرآنية في الوصف تعلمنا دقة استخدام المصطلحات ومدى أهمية ذلك لفهم التاريخ القديم، وعدم تداخل حقبه؛ حتى لا يختلط علينا الأمر، فنفهم التاريخ كما نتوهم أو نريد، لا كما كان بالفعل...

وختاماً نقول: صحيح أن البعض يطلق مثل هذه التعابير والمسميات والمصطلحات على أساس الشهرة ومن باب جواز إطلاق الجزء على الكل كقولنا لملوك مصر القديمة "الفراعنة" نظراً لشيوع اللقب حتى نهاية تاريخها، وعلى ملوك إيران القديمة "الفرس" بسبب ارتباط المصطلح بآخر حلقة من تاريخها القديم عرفها العالم، وعلى ملوك اليمن القديم "الحميريين" كآخر مملكة فيها بقي ذكرها في أذهان المؤرخين المسلمين، إلا أننا في حقيقة الأمر عند الاستخدام العلمي لهذه المصطلحات في الأبحاث الرصينة، والرسائل العلمية، علينا أن نكون دقيقين؛ حتى نفرق بين الكتابة والعلم ...، تماماً كما تعلمنا من دقة القرآن الكريم...

الخاتمـــــة

في ختام هذا الكتاب ، أقر بأني قد حاولت الاجتهاد بكل جهدي لإرساء قواعد منهجية تخدم كتابة التاريخ القديم والتعامل مع قاعدته المعلوماتية، وقد أتعبني كثيراً، ولعل ما ساعدني على تحقيق هذا الحلم الذي طالما راودني، هو تنوع مؤلفاتي وأبحاثي، وكذلك بحثي في مجال العلاقات الدولية القديمة في رسالتي الماحستير والدكتوراة، وهو ما أتاح لي فرصة الاطلاع على تاريخ الحضارات القديمة كضرورة علمية لا مفر منها، ولذلك تنوعت الأمثلة في هذا الكتاب، ولعلها حققت الفائدة المرجوة منه بفضل الله ومشيئته.

وفي ضوء دراستنا هذه، نخلص إلى أن المنهجية والدقة عندما تلازم العمل العلمي، لا شك أنها ستنتج معرفة رصينة وستقدم العلم كما ينبغي؛ لأن غياب القواعد يفضي إلى خطوط واتجاهات عديدة لكتابة التاريخ، وقد يصاحبها القصور بغير قصد أو تعمد.

ولذلك يكون تأطير منهجية التعامل مع التاريخ القديم بقواعد الفحص والدقة من ضرورات الإجادة والتميز والإبداع. فالبحث المعتمد على الاجتهاد يثمر – لا شك – لكنه قد يبتعد كثيراً عن الدقة والمتانة، كما أن التسرع في كتابة البحث

والوصـول إلى نتـائج سـريعة دون تحـري الدقـة، لا ينـتج غـير جهـد مبتـور سـرعان مـا يخضـع للمراجعـة، بـل كـثيراً مـا يتعـرض للنقـد الشـديد؛ لأن المـؤرخ – ببسـاطة – الـذي لا يمتلـك الصـبر، ولا يتحـرى الدقـة، يكـون كحاطـب ليـل، لا يـرى إلا مـا يقـع عليـه فأسـه دون تمييـز بـين الغـث والسـمين، والصـح والخطـأ، والضـعيف والأصيل...

والحمد لله رب العالمين ،،،

قائمة المصادر و المراجع
المعتمد عليها في شواهد الكتاب وأمثلته

أولاً- المراجع العربية:

ايتكن . ك. ت: "التأليف الشفهي الصياغي والموضوع في قصة أقهت"، تعريب: محمد سمير عباينة، في كتاب: أوجاريتيات، ص٧٣. أما القصة كاملة فمنشورة في: غيبسون.ج.س.ل: "قصة أقهت المحتويات والتفسير"، تعريب: زياد الشرمان، في كتاب: أوجاريتيات.

بافقيه، محمد عبد القادر، "نقش السوا: النص والتاريخ"،في :
Etudes Sud-Arabes, Recueil Offert a Jacues Ryckmans,(Louvain-La-Neuve,1990 (PP.31-48)

بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٥م).

البدر، سليمان سعدون، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث ق.م، (الكويت، ط١، ١٩٧٤م)، وكذلك، البدر، سليمان سعدون، الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول ق.م، ط١، الكويت ١٩٧٨.

برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، (دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦).

جرني، أ.د: الحيثيون، ترجمة: د. محمد عبد القادر محمد، مراجعة: د. فيصل الوائلي، القاهرة، طبعة ١٩٩٧.

حسن، سليم: مصر القديمة، ج٦، عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، القاهرة، طبعة ٢٠٠٠م.

الحلو، عبد الله: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، بيروت، ط١ ، ١٩٩٩.

خليفة، شعبان عبد العزيز: الكتب والمكتبات في العصور القديمة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩.

ديلابورت، ل: بلاد ما بين النهرين، ترجمة: محرم كمال بك، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، (القاهرة، طبعة ١٩٩٧).

الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، التاريخ السياسي للأنباط، (الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ط١، ٢٠١١ م.

الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، المعجم النبطي، دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م).

الراوي، فاروق ناصر، "التعبئة وأساليب القتال في الجيش الآشوري"، في كتاب الجيش والسلاح ج٢، (بغداد ١٩٨٨).

ريكمنز، جاك (وآخرون)، نقوش خشبية قديمة من اليمن، جامعة لوفان الكاثوليكية، المعهد الشرقي، لوفان الجديدة، ط١، ١٩٩٤م.

سخنيني، عصام، "نقش الملك التوراتي يهوآش، نموذج لتزوير التاريخ الفلسطيني"، مجلة البصائر، المجلد ٧، العدد ٢، (٢٠٠٣).

السعيد، سعيد بن فايز، "زوجات المعينيين الأجنبيات في ضوء نقوش جديدة"، أدوماتو، العدد ٥، (الرياض١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢م)، (ص ص ٥٣ – ٧٢).

السواح، فراس: ملحمة جلجامش، دمشق، ط٢، ١٩٨٣. ص ١٦٥. رو، جورج: العراق القديم، ترجمة وتعليق: حسين علوان حسين، مراجعة: د. فاضل عبد الواحد علي، بغداد ١٩٨٤.

السواح، فراس، الحدث التوراتي والشرق القديم، هل التوراة جاءت من جزيرة العرب ؟، نظرية كما الصليبي في ميزان الحقائق التاريخية والآثارية، (دار علاء الدين، دمشق، ط ٣، ٢٠٠٠م).

شيفمان، إ.ش، مجتمع أوغاريت، التاريخ الاقتصادي والسياسي والبيئة الاجتماعية في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، ترجمة، حسان ميخائي اسحق، دمشق، ط١، ١٩٨٨.

صالح، عبد العزيز: التربية والتعليم في مصر القديمة، القاهرة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

الصليبي، كمال، التوراة جاءت من جزيرة العرب، ترجمة، عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط٧، ٢٠٠١، منى، زياد، جغرافية التوراة، مصر وبنو إسرائيل في عسير، (رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤).

عبد الله، فيصل: تاريخ الوطن العربي القديم، بلاد الشام، سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، دمشق، ١٤٢٣- ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣-٢٠٠٤م.

عبد الله، يوسف محمد، "نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس ، صورة من الأدب الديني في اليمن القديم"، ريدان، العدد ٥، (عدن، ١٩٨٨)، (ص ص ٨١ – ١٠٠).

عبد الله، يوسف محمد، مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإرتيري"، (مجلة ريدان، عدد ٥، ١٩٨٨ (ص ص ١٠١ – ١١٣)

عبد النعيم، عبد القادر خليل: "السياسة الخارجية للملك آشور ناصر بال الثاني بين عامي ٨٨٣- ٨٨٠ ق.م". (المجلة التاريخية المصرية، تصدر عن الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة، مج٤، سنة ١٩٨٧).

العمري (آخرون): في صفة بلاد اليمن عبر العصور، (دار الفكر المعاصر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

فرحان، وليد محمد صالح: "الصراع الدولي في الشرق الأدنى، بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد"، مجلة آداب الرافدين، تصدر عن كلية الآداب جامعة الموصل، العدد (١١)، ١٩٧٩.

قانون الوثائق رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٢م، إصدار المركز الوطني للوثائق، صنعاء، يونيو ٢٠٠٢.

القيم، علي: إمبراطورية إبلا، دمشق، ط١، ١٩٨٩.

كريمر، صموئيل: من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، تقديم ومراجعة: د. أحمد فخري، بغداد (د.ت).

لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، مج٢، الأساطير والقصص والشعر، ترجمة: ماهر حويجاتي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦.

لالويت، كلير: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، مج١، الأساطير والقصص والشعر، ترجمة: ماهر جويجاتي، الاقاهرة، ط١، ١٩٩٦.

لامكه، نيلز بيتر،"بيت داود في نقش بيت دان"، في كتاب القدس أوشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ،تحرير، توماس . ل. تومبسون، بالتعاون مع سلمى الخضراء الجيوسي، ترجمة، فراس السواح، صادر عن (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م).

ليندام، روزا، جاك.ج. يانسن: الطفل المصري القديم، ترجمة د. أحمد زهير أمين، مراجعة: د. محمود طه، القاهرة، ١٩٩٧.

ماتيه، باولون تل مرديخ، إبلا أقدم مملكة عامرة في سورية، تعريب، قاسم طوير، (جامعة روما، ط١، ١٩٧٨).

المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: دراسات في تاريخ الشرق القديم (٢)، العراق وبلاد الشام، صنعاء، ط١، ٢٠٠٢م.

المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: دراسات في تاريخ الشرق القديم (٣)، تاريخ وادي النيل (مصر والسودان)، صنعاء، ط١، ٢٠٠٤م.

المخلافي، عارف احمد إسماعيل، العراق وبلاد الشام، (المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، ، صنعاء، ط١، ٢٠٠٢م) ١٣٣.

المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، منذ منتصف الألف الثالث ق.م وحتى منصف الألف الأول ق.م، (مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٩٩٨)، ص ١٠٣- ١٠٥.

المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، المستخلص في النقد التاريخي، دارالنشر للجامعات، صنعاء، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م،

المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، فلسطين وفينيقيا في سياسة ملوك مصر الفرعونية (٩٤٥ ق.م- ٥٢٥ ق.م)، (دار الكتاب الجامعي، ط١، صنعاء، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

مرعي، عيد، التاريخ القديم، (دمشق، ط١، ١٩٨٤).

المعجم الوجيز، إصدار مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية، (منشورات إدارة الآثار والمتاحف، الرياض، ط١، ١٩٧٥).

مهران، محمد بيومي: مصر والشرق الأدنى القديم (٨)، بلاد

الشام، (در المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٠).

مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، ج ٢، التاريخ، منذ دخولهم فلسطين وحتى الشتات الروماني في عام ١٣٥ م، ط ٢، (الإسكندرية، ١٩٩٩).

مهران، محمد بيومي، حركات التحرير في مصر القديمة، ط/١، الإسكندرية ١٩٧٦. المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، تاريخ وادي النيل، مصر والسودان، (دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ط١، ٢٠٠٦م).

مونتيه، بيير: الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة، من القرن الثالث عشر إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ترجمة: عزيز مرقس منصور، مراجعة عبد الحميد الدواخلي، القاهرة.

النعيم، نورة بنت عبد الله بن علي، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، الرياض ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.

هبو، أحمد: تاريخ الشرق القديم (١) سورية، صنعاء، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

هلتسر، ميشائيل: "الكاتب في أوجاريت"، تعريب: محمد سمير عباينة، في كتاب أوجاريتيات، أشرف على تحريره عمر الغول، اربد- الأردن، ١٩٩٧.

هوسون، جونيف، دومنيك فالبيل: الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة: فؤاد الدهان، القاهرة، ط١، ١٩٩٥.

وولي، ليونارد، ألالاخ مملكة منسية، ترجمة، فهمي الدالاتي، دمشق، ط١، ١٩٩٢.

ثانياً :المصادر والمراجع غير العربية:

Gadd.C.J, "Hammurabi and The End of His Dynasty ", In, CAH, Vol.2.Part.1.PP.224 ff.

History Of Israel, in, Bulletin of The American Schools of Oriental Research, vol, 68,(New Haven, 1937).

Kitchen .K. A**,** The Third Intermediate Period in Egypt (1100-650B.C). (Warminister,1973.

Lukenbill.D.D, Ancient Record Of Assyria and Babylonia.Vol.II,(Cicago,1927).

Lukenbill.D.D, Ancient Records Of Assyria And Babylonia. (Chicago Vol.2,1927.

Lukenbill.D.D, Ancient Records Of Assyria And Babylonia.(Chicago.Vol.1,1926).

Moran.W.L, OP.CIT,P.18.No.(EA 9).

Moran.W.L, The Amarna Letters. London,1992.P.43.No.(EA 19).

Olmsted. A. T**,** A History of Assyria.(N.Y. 1960),P.305, Albright .W. F**,** " Further Light On The

Oppenheim.A.L, "The Babylonian And Assyrian Historical Texts", In, Prichard.J.B, Ancient Near Eastern Texts Relating To The Old Testament, (New Jersy,1969) (ANET).

S0llberger,E," The Problem of Magan and Meluhha", The Arabia Society,(London,1970) ,PP.247f, Doe,B, Monuments of South Arabia,USA,1983,P.30,Potts,D.T,"The booty of Magan", Oriens Antiqus,Roma,Vol,25, 1986

Sams.G.K, "Midas Of Gordion and The Anatolian Kingdom of Phrygia", In, Sasson.J.M. (ed), CANE,Vol 2, New York.1995.PP.1147-1159.

Warburton.D, "Kadesh and The Egyptian Empire", in, JAC, Vol.12,1997.P.126.

Wilson.J.A, "Egyptian Treaty. Treaty between The Hittites and Egypt", In,ANET, PP.199-200. Goetze.A, "Hitties Treaties,Treaty between Hattusilis and Ramses II",in ,ANET,PP.201-203.

Wilson.J.A, "Egyptian Treaty (Treaty Between The Hittites and Egypt", in ANET, New Jersey, 1955. PP.199-201. Goetze.A, "Hittite Treaties (Treaty Between Hattusillis and Ramses II", in, ANET, PP. 201-203.

Zimansky.P.E**,** "The Kingdom Of Urartu In Eastern Anatolia", In, Sasson.J.M,(ed), Civilizations Of The Ancient Near East, Vol.II,(New York,1995

المؤهلات و الإنتاج العلمي للمؤلف

المؤهلات:

١-ليسانس في (آثار تخصص أصلي وتاريخ تخصص مساند) من قسم الآثار بكلية الآداب جامعة صنعاء عام ١٩٨٨م.

٢-ماجستير في التاريخ القديم من كلية الآداب جامعة بغداد سنة ١٩٩٣م بعنوان "صلات العراق بشبه جزيرة العرب من سنة ١٠٠٠ ق.م وحتى سنة ٥٣٩ ق.م"

٣-دكتوراه في التاريخ القديم من كلية الآداب جامعة الإسكندرية سنة ٢٠٠١. بعنوان "العلاقات التاريخية بين مصر

وسورية القديمة خلال الأسرات ٢٢-٣١ ق.م (٩٤٥ – ٣٣٢ ق.م).

الأعمال العلمية المنشورة:

أولاً الكتب:

١ -دراسات في تاريخ الشرق القديم (١): العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية من منتصف الألف الثالث ق.م وحتى منتصف الألف الأول ق.م. مركز عبادي، صنعاء ١٩٩٨.

٢ -دراسات في تاريخ الشرق القديم (٢): العراق وبلاد الشام. المنتدى الجامعي، صنعاء ٢٠٠٢.

٣ -دراسات في تاريخ الشرق القديم (٣): تاريخ وادي النيل (مصر والسودان). دار الكتاب الجامعي، صنعاء ٢٠٠٤.

٤ -دراسات في تاريخ الشرق القديم (٤): فلسطين وفينيقيا في سياسة ملوك مصر الفرعونية (٩٤٥ – ٥٢٥ ق.م). دار الكتاب الجامعي، صنعاء ٢٠٠٧.

٥ -قراءات فكرية عامة (١): مدارس تفسير التاريخ (فلسفة التاريخ)، نشأة الحضارات وتطورها وسقوطها. دار الكتاب الجامعي، صنعاء ٢٠٠٧م.

٦ -دليل المصطلحات العرفية المستخدمة في التعامل مع النزاعات المحلية (دراسة ميدانية مرجعية- مديرية برط المراشي محافظة الجوف ومديرية منبه محافظة صعدة. صنعاء ٢٠٠٨.

٧ -المستخلص في النقد التاريخي، دار النشر للجامعات صنعاء، مكتبة الإكليل الجديد عدن، ط١، صنعاء ١٤٣٥ هـ- ٢٠١٤م.

٨ -الاحتلال الفارسي للشرق القديم من سنة ٥٣٩ ق.م وحتى سنة ٣٣٢ ق.م. تحت النشر.

٩ -صفحات من تاريخ مملكة سبأ. تحت النشر.

١٠ -بحوث محكمة في التاريخ القديم. تحت النشر.

ثانياً: الأبحاث:

١ -"دراسة لبعض جوانب الحياة اليومية للعرب القدماء من خلال تتبع ألفاظ التحية والغرام في المصادر". مجلة الإكليل، صنعاء ٢٠٠٦.

٢ -"أساليب توثيق الوثائق في حضارات الشرق القديم". مجلة جامعة صنعاء للعلوم الاجتماعية والإنسانية. صنعاء ٢٠٠٦.

٣ -"أساليب العقوبات الآشورية المستخدمة ضد قبائل شمال شبه الجزيرة العربية"ن (قدم في مؤتمر الخطوط والكتابات القديمة في مكتبة الإسكندرية بمصر) ٢٠٠٧ .

٤ -"الطب في اليمن القديم"، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، العدد الثامن، ابريل ٢٠١٣م.

٥ -"دراسة أسباب اختلاف العقوبات الآشورية ضد زعماء الشعوب الأخرى وأعوانهم منذ القرن الرابع عشر ق.م وحتى القرن السابع ق.م" (مجلة دراسات تاريخية ،جامعة دمشق، عدد ٩٩-١٠٠ . ٢٠٠٧).

٦ -"تعز في صفة جزيرة العرب"، بحث قدم إلى مؤتمر تعز عبر التاريخ ٢٠٠٨م، ونشر في المجلد الأول من الأعمال الكاملة للمؤتمر، تعز ٢٠٠٩م.

٧ -"زيارة الهمداني لمناطق تعز في ضوء كتابه صفة جزيرة العرب، دراسة نقدية تاريخية"، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، المجلد (٢٠)، العدد (٢٩)، يناير – مارس ٢٠١٤م صنعاء.

٨ -"هل كانت يثرب مملكة ؟ دراسة في نشأة المدينة وتطورها قبل الإسلام"، مجلة كلية الآداب جامعة تعز، تعز.

٩ -"الدلالات الحضارية لألفاظ المعارف في الكتابات العربية الشمالية، نماذج مختارة"، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء.

الكتب التي شارك في تأليفها:

١ - تاريخ الأنبياء، جامعة طيبة بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤ه/ ٢٠١٣م.

٢ - تاريخ الحضارات العربية القديمة للصف الأول الثانوي، صنعاء ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣م.

٣ - تاريخ الحضارات العربية الإسلامية للصف الثاني الثانوي، صنعاء ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣م.

٤ - تاريخ العالم الحديث والمعاصر للصف الثالث الثانوي، صنعاء ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣م.

dr_arefahmed@hotmail.com
Facebook:
https://www.facebook.com/dr.arefahmed
هاتف: (السعودية) ٠٠٩٦٦٥٣٥٥١٤٦٣٥
(اليمن) ٠٠٩٦٧٧١١١٢٢٤٤٦٦

فهرس المحتويات

الموضـــــــــوع	الصفحة
(ب): الوثائق الأدبية المستنسخة..........................	٤٠
الفصل الثالث نقد التاريخ القديم	٤٥
أولاً- التاريخ القديم يأكل بعضه.........	٤٦
ثانياً- التاريخ القديم يكشف بعضه البعض الآخر.......	٥٠
ثالثاً- الحضارات المغيبة..........................	٥٢
رابعاً – مشاكل الكتابات والنقوش..................	٥٤
١- نقوش مزورة بدقة واحتراف ويكون الكشف عنها غاية في الصعوبة..................................	٥٥
٢- نقوش فيها خطأ في الكتابة من الأصل (كلمات ناقصة الحروف)..	٥٧
٣- قراءات مختلفة للنقش الواحد.........	٥٩
٤- مشكلة تأريخ النقوش..........................	٦٤
٥- مشكلة المبالغات والتناقض في النقوش............	٦٥
خامساً- المصادر الدينية المزورة......................	٧٥
سادساً- المصادر الكلاسيكية.........................	٧٧
سابعاً- تدمير الآثار وتغيير معالم المواقع الأثرية.........	٧٨
ثامناً- حرف مسار التاريخ	٧٩
تاسعاً- مشكلة المصطلحات والحقب التاريخية في التاريخ القديم..................................	٨٢